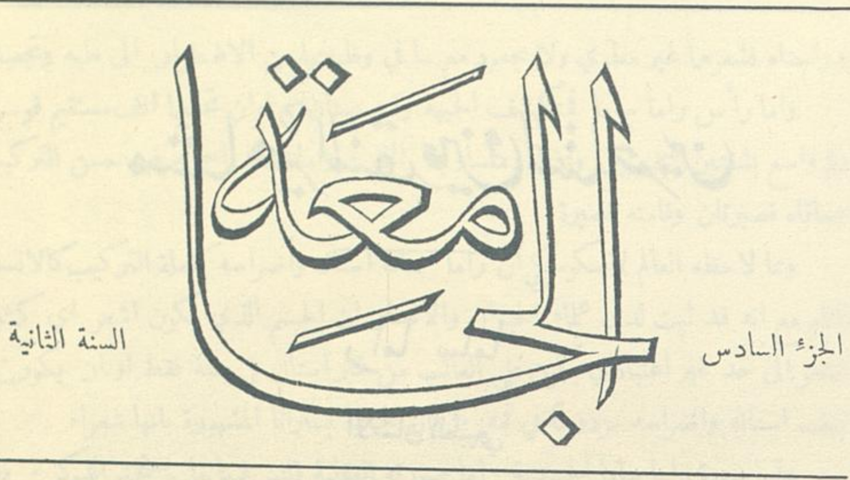


الجزء السادس السنة الثانية

الاسكندرية سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٠٠ — جماد الاولى سنة ١٣١٨



راما ساما

انسان طبيعي

مشاهير المتقدمين والمتاخرين

راما ساما

الانسان الطبيعي

الانسان الاول . جسم اشعر . راما ساما وصفته الجسدية والعقلية . انطفاء شعلة الادراك . اصل راما ساما واختلاف الاقوال فيه . حلقة داروين المفقودة . جمال الطبيعة عند جبال حملايا . وقفةٌ لراما ساما فيها

قال « كوفيه » ان الانسان المتمدن كما نراه اليوم هو ثمرة تربية واختبار خمسة الآف سنة . ولكن كيف كان الانسان قبل هذه المدة . قبل تمدن المصريين القدماء والهنود والصينيين والاشوريين . قبل ان عُرف الاجتماع ولبس اللباس وبناء المنازل

كان كما تراه في الرسم الذي في الصفحة السابقة

فان هذا الرسم يمثل مخلوقاً غريباً لا هو حيوان اعجمي لان منظره منظر انسان واعضاؤه اعضاء بشرية كاملة من فرقه الى اخمصيه ولا هو انسان لانه لا يحسن النطق والفهم فضلاً عن ان جسمه اشعر مغطى بشعر طويل

واسم هذا المخلوق الغريب راما ساما وقد جيء به في العام الماضي الى اوربا جاء به رجل يعرض الحيوانات لعرضه في جملة حيواناته . ولما وصل به الى بلجيكا استاجره منه الدكتور لاسكوسكي من اساتذة كلية جنيفا واحد اكابر علماء الحيوان وعرضه على تلامذته في قاعة الكلية . فكان من ذلك دهشة للجميع

وهذا المخلوق الغريب يبلغ نحو الخمسين من العمر وهو اشعر الجسم كالدب كما مرَّ بنا ولا سيما القسم العلوي منه فانه كله مغطى بشعر ناعم رمادي طوله ١٢ سنتيمترًا في ظهره وحقويه و٦ سنتيمترات في كتفيه . واما شعر راسه فانه مسترسل على كتفيه وطوله ٤٠ سنتيمترًا وشعر ذراعيه نابت من اعلى الى اسفل وكذلك شعر ساقيه الذي يبلغ الارض . اما اخمصاه

وراحتاه فشعرهما غير مطوي ولا مجعود مع ما في وظيفتها من الاضطرار الى طيه وتجعيده
واما رأس راما ساما فمنكشف الجبهة وفيه عينان سمراوان تحتهما انف مستقيم قوي وفم واسع بشفتين ضخمتين واذناه متساويتا النمو . واما جسمه باجماله فهو حسن التركيب وساقاه قصيرتان وقامته قصيرة

ومما لاحظه العالم لاسكوسكي ان راما ساما اسنانه واضراسه كاملة التركيب كالانسان التام مع انه قد ثبت لدى علماء الحيوان والانسان ان الجسم الذي يكون اشعر اي كثير الشعر الى حد غير اعتيادي يكون على الغالب من غير اسنان بل بلثة فقط او ان يكون صف اسنانه واضراسه مزدوجاً في فمه كما كان لجوليا بسترانا المشهورة بانها شعراء

هذه صورة راما ساما الجسدية . اما صورته العقلية فليس فيها ما يستحق الذكر . فان الرجل — اذا صح ان يسمى رجلاً — اخرس لا يتكلم ولا ينطق بشيء وانما اذا ذُعر صرخ صراخاً مبهماً وفرّ هارباً ليختبئ . اما ادراكه فمقصور على الطعام والشراب لان عقله وقف عن النمو وقوفاً تاماً ولكنه ليس بابله ولا معتوه . وهو مهما تعرض للبرد لا يحسُّ به على الاطلاق لان جلده قد الفه كما يألفه جلد الحيوان . وقد راقبه الدكتور لاسكوسكي مراقبة طويلة ليرى منه عملاً صادراً عن تأمل او فكر فلم يرَ شيئاً بل كان يجده امامه مستغرقاً دائماً كما تراه في الرسم في خمول عقل وابهام لا نهاية له

والآن من اين اتى هذا المخلوق الغريب وما هو اصله . اما الرجل الذي يقتنيه منذ ست سنوات فانه يقول انهم وجدوه سارحاً مع الحيوانات في الاحراش التي تحت سفح جبال حملايا فاسروه . فقام القائلون يذهبون في ذلك مذاهب شتى . فمنهم من زعم انه من بقايا الانسان الطبيعي الاول الذي كان يعيش كالحيوانات في القفار وعلى ضفات الانهار . ومنهم من زعم تأييداً لمذهب دروين انه الحلقة المفقودة بين القرد والانسان . ومنهم من رأى ان هذا الرجل تاه في احراش حملايا في صغره حينما كان فتى صغير السن ثم اعتاد المعيشة الطبيعية في تلك الاحراش فشب فيها مع الحيوانات فوقف نمو عقله وفقد النطق لعدم هيئة الاجتماع . ومنهم من رأى راما ساما رجلاً من قبائل المتوحشين . اما العلماء المحققون فانهم لا يقطعون في شيء من ذلك لعدم وجود ادلة صحيحة للنفي او للاثبات ولذلك لا يعلمون ماذا يقولون

وراما ساما لا يأكل الا النبات والاثمار . ويظهر من ضعفه وجبنه انه غير قادر على مصادمة الحيوانات التي كان يعيش معها في القفار بل انه كان يخلص منها بالاختباء او



الانسان الطبيعي الذي كان يعيش قبل الاجتماع سارحاً في الجبال والسهول والاحراش مع زوجته التي الى جانبه ٠ وهذا الرسم شديد الشبه براما ساما ولعل الرسام تصوَّر راما ساما وزوجته سارحين في جبال حملايا كما تصور الكاتب ذلك في آخر هذه المقالة فرسمهما كما ترى

الفرار وليس ذلك من صفات الانسان الطبيعي الاول فان هذا الانسان كان جريئاً قوياً على كل شيء٠

وقد وضعنا الآن رسم راما ساما في باب مشاهير المتقدمين والمتاخرين لانه قد كان في العام الماضي من اشهر الحيوانات الناطقة وغير الناطقة حتى اصبح رسمه في كل يد ٠ وعندنا ان الذين يزعمون بان هذا الرجل لا يفهم ولا يُفهم غير مصيبين ٠ فانهم اذا اطلقوا سراحه واعادوه الى الطبيعة العظيمة امه ووطنه حيث له في احراش حملايا ولا بدّ رفاق قلوا او كثروا فانه يعود غير راضٍ من تمدننا الذي يسبب العذاب له ولكثيرين غيره ٠ وحينئذ فربما رأيناه اذا تبعناه من بعيد يجلس مع رفيقته تحت احراش حملايا الواسعة وسط الطبيعة الساكتة الهادئة حيث كل شيء صحيح نقي لم تفسده يد الانسان ٠ حيث الراحة والهناء وفراغ البال ٠ ويخاطبها بلغة تفهمها خطاباً يشرح لها فيه ما قاساه في اسر برابرة العالم الثاني الذين اسروه

فما اصغرك واكبرك ايها الانسان

﴿ الهمذاني والخوارزمي ﴾ عتب كثيرون من الادباء الذين قرأوا ترجمة الهمذاني والخوارزمي في الجزء الماضي على ما كان من شدة وطأة الهمذاني على مناظره مما لا يليق ان يكون بين الادباء ٠ وقد نبهنا بعضهم تخفيفاً لذنب الهمذاني الى كتاب كتبه لصديق بعث اليه يقول : سرَّ وافرح فان مناظرك الخوارزمي مريض فاجاب الهمذاني بما نصه

" الحر اطال الله بقاءك لا سيما اذا عرف الدهر معرفتي ووصف احواله صفتي اذا نظر علم ان نعم الدهر ما دامت معدومة فهي اماني فان وجدت فهي عواري ٠ وان محن الزمان وان مطلت فستنفد وان لم تُصب فكأن قد ٠ فكيف يشمتُ بالمحنة من لا يؤمنها في نفسه ولا يعدمها في جنسه ٠ والشامت ان افلت فليس يفوت وان لم يمت فسيموت ٠ وما اقبح الشماتة بمن امن الاماتة فكيف بمن يتوقعها بعد كل لحظة وعقب كل لفظة ٠ والدهر غرثان طعمه الخيار وظمآن شربه الاحرار ٠ فهل يشمت المرء بانياب آكله ام يسرُّ العاقل بسلاح قاتله ٠ وهذا الفاضل شفاه الله وان ظاهر بالعداوة قليلاً فقد باطناه وداً جميلاً ٠ والحر عند الحمية لا يصطاد ولكنه عند الكرم ينقاد وعند الشدائد تذهب الاحقاد ٠ فلا تتصور حالي الا بصورتها من التوجع لعلته والتحزن لمرضته وقاه الله المكروه ووقاني سماع السوء فيه بحوله ولطفه

باب المقالات

قاعة باستور في المعرض

في التقاليد اليونانية ان هرقل البطل الخرافي اليوناني عمل في حياته اعمالاً اوجبت له الفضل على الانسانية . ذلك انه قصد اسداً عظيماً كان يفترس الناس في حرش نيميا فدنا منه بالرغم عن اللهيب الذي كان يخرج مع انفاسه وقبض على عنقه فاماته خنقاً وانقذ الناس من شره . وكان في مستنقعات لارنه تنين هائل ذو سبعة رؤوس اذا قُطع واحد منها نبت مكانه راس جديد اشد هولاً من القديم فتناول هرقل « نبوناً » عظيماً وسحقه به بضربة واحدة . ثم قتل بنباله الحادة الطيور المفترسة التي كانت في بحيرة ستنفاليا واهلك ثور كريت . ونهاية اعماله انه نزل الى الجحيم ليخرج منه الفاضلة ألسست جزاء لها على اخلاصها لرجلها . ولذلك سمي هرقل في التاريخ الخرافي القديم « محسناً الى الانسانية »

وكذلك يجب ان يسمى ذلك الرجل الخالد الذكر الذي يدعى باستور لما صنعه من الاعمال العظيمة المفيدة للانسانية . فانه كم قتل من اسود نارية الانفاس وكم سحق من تنانين وافنى من طيور مفترسة وثيران مهلكة . انما اسوده وتنانينه وثيرانه تُدعى الطاعون وداء الكلب والدفتيريا وما اشبه ذلك وتنانين هرقل تنانين خيالية

والذي اذكرنا الآن هذا الامر وساقنا اليه الاهمية التي كانت لاعمال باستور في معرض باريز . فقد خصصت لجنة المعرض بهذه الاعمال قاعة فسيحة وضعت فيها جميع اكتشافات هذا العالم وما تفرع منها وسمتها « قاعة باستور » فصارت حجاً لجميع العلماء من جميع امم العالم

واذا دخلت الى هذه القاعة وجدت تلك الاسود والتنانين والثيران مقيدة ضمن زجاجات صغيرة من كل جانب . فهنا الطاعون في زجاجة . وهناك الدفتيريا . وهنالك السل . وهنا الهواء الاصفر . ثم الجذام والكلب وذات الرئة والتتانوس والكرن بو : اسماء هائلة كانت ترتعد لها فرائص الانسانية لكثرة ما كانت تفتك فيها واليوم اصبحت بفضل اكتشافات باستور بمثابة الامراض العادية

وانما اصبحت كذلك لان باستور اكتشف سرها فاستطاع اخضاعها . وهذا السرّ لم يعد خافياً على احد في هذا الزمان وهو ان جميع هذه الافات التي مرّ ذكرها وغيرها مما لم يُذكر انما تنشأ عن ميكروبات لا تُرى بالعين المجردة تدخل الجسم الصحيح او تتولد فيه فيصاب بها صاحبها . وبعد وقوفه على هذا السرّ الذي نشر اسمه في الخافقين وضمن له خلود الاثر ما بقي الانسان انساناً انصرف فكره الى اكتشاف سر ثانٍ اسمى من الاول كثيراً وهو دواء هذه الميكروبات فوفقه الله من لطفه بالانسانية الى اكتشاف داء الكلب ووضعه اساس مداواة « الداء بالداء » وان كان مجنون ليلى وضعه في عالم النفس قبله ذلك انه اخذ من السم الذي تفرزه ميكروبات الكلب بعد اكتشافها وحقن بشيء منه بعض الارانب حتى اعتادت عليه . وسبب اعتيادها عليه ان جسمها صار يُفرز مادة لمقاومة ذلك السم الداخل اليه . وبعد ذلك استخرج دم الارنب المحقون بسم الميكروب المذكور ورشحه مما فيه من الفضول فكانت فيه تلك المادة المقاومة لفعل سم الميكروب . فحقن بها المصاب بداء الكلب فكان فعلها ذريعاً بميكروبه وشفت المصاب من دائه . وهكذا اكتشف باستور مبدأه العظيم

وقد عمم تلامذة باستور هذا المبدا بعده وغير بعيد ان يعم جميع الامراض الهائلة المعروفة . فان الدكتور رو اكتشف المصل الواقي من الدفتيريا فاصبح لا يموت بها من اطفال باريز سوى ٥٠٠ طفل في السنة بعد ان كان يموت منهم الفا طفل . وصنع الدكتور يرسين المصل الواقي من الطاعون وقد افاد هذا المصل فوائد لا تنكر في الطاعون الذي فشا اخيراً في اوبورتو من اعمال البورتغال . وصنع « كالمت » مصل الترياق اي الدواء الشافي من سم الافعى فانهم يقدرون عدد الملسوعين في الهند وحدها ٢٠ الف نفس في السنة الواحدة وكلهم يشفون بفضل اكتشاف الدكتور كالمت . وصنع ما. مورك المصل الواقي من الستربتوكوك ومتى تمّ نفع هذا الدواء كان امره عظيماً في شفاء تسمم الدم وكثير من الحميات والامراض العامة

وكل هذه النعم العظيمة وغيرها مما سيتلوها نتيجة ذلك المبدا الذي اقره باستور . فكانه بعمله العظيم قد فتح في هذا العالم كوة مشرفة على عالم الاسرار والحقيقة المتجلببة بجلباب الخفاء . فيجدر بجميع الذين يزورون اليوم معرض باريز من اي جنس كانوا ان يزوروا قاعة باستور ويذكروا فيها بتمام الاحترام والخشوع ذلك الرجل العظيم الذي بعثته العناية الالهية الى الارض لتخفيف قليل من الشقاء الذي فيها

اختيار الزوجة

لحضرة الكاتب المجيد اسعد افندي باسيلي الطرابلسي

الى الذين يُقدمون على الزواج مغمضي العيون
والى الذين يفتحون عيونهم كثيرًا فيصرفون الشبيبة يقدمون ثم يُحجمون الى ان
يبلغوا الشيخوخة ولا يتزوجون
والى الذين لا يريدون بالزواج غير قرن المال بالمال والنسب بالنسب وعن
مقارنة القلوب والاخلاق والافكار لا يسالون
اقدم هذه الرسالة وارغب اليهم ان يجربوا ما فيها وارجح انهم اذا تزوجوا بعدئذ فلا يندمون

١

امامنا في التمدن الحاضر ثلثة سبل لقضاء لبانة الحب : الشراء . والسرقة . والزواج . ولكن الادب والدين لا يجيزان الا الطريقة الثالثة وهي الزواج اساس العائلة ورباطها الوحيد . اذن ان شئت ان تحب وتلبث شريف النفس ، رتاح البال مستريح الضمير فليس امامك غير الزواج

غير ان الزواج لا يؤدي بنا دائمًا الى الهناء بل هو مثل غيره من المبادئ الحسنة بذاتها قد يكون خيرًا اذا استعمل فيه ما يجب وشرًا اذا اسيء التصرف في استعماله . ولهذا نرى المتزوجين منهم من يجد الزواج نعمة ومنهم من يجده نقمة

من جهة ترى بسمارك يقول " ان زوجته هي التي ابلغته ما بلغ " . ولوثر يقول : " الفقر والمسكنة معها خير من جميع كنوز كسرى بدونها " . وولتر سكوت القصصي الانكليزي يعزو معظم نجاحه الى زوجته . ولو جرت العادة عند المشارقة ان ينوهوا بفضل زوجاتهم لامكن ان ننقل عن مشاهيرهم ايضًا مثل هذه الاقوال

ومن جهة اخرى ترى الاميرال دي كاستيل يقول : ان الذي يتخذ له زوجة والذي يمضي الى الحرب سواء في التعرض للخطر . وموليار الفرنسوي يقول بلسان حاله : " ان احببتَ ان تموت غيرة وقهرًا فتزوج " وفي بعض الامثال القديمة . " اذا اردت السفر فصلِّ مرة وان اردت ركوب البحر فصل مرتين وان اردت الزواج فصلِّ ثلاث مرات " والسير جون مور الانكليزي يقول " ان الذي يريد ان ينتقي له زوجة من النساء اشبه بمن يمد يده الى جراب مملوء من الحيات بينها سلور (انكليس) واحد فمن مائة رجل يمدون ايديهم الى ذلك الجراب تسعة وتسعون تقع ايديهم على حية وواحد فقط يصيب السلور " ، وكثيرون

من المتزوجين حولنا يقولون مثل هذه الاقوال او اقبح منها

على انه لو انصف هؤلاء الناقمون على الزواج والزوجات لما لاموا غير انفسهم اذ ان اكثرهم في الغالب هم الذين يفسدون بسوء تصرفهم هذه الشركة اللطيفة المسماة زواجاً وذلك باختيارهم شريكة لا يصلحون لها ولا تصلح لهم

فلهذا ما اخالني مخطئاً ان قلت لكل شاب يريد الحب : تزوج فلا خوف عليك ولا انت تندم . ولكن تعلم قبل الزواج كيف ينبغي ان تختار شريكة حياتك واليك الطريقة التي يحسن بك اتباعها في الفصل التالي

٢

من رأي افلاطون او من تصوراته في الزواج ان الرجال والنساء بمثابة انصاف كرات وكل رجل وامرأة ينفصلان في الاصل عن كرة واحدة فاذا اتفق التقاء تلك الانصاف بانصافها الحقيقية التي تُكملها كان الزواج سعيداً والا فلا . وعلى هذا الحساب يكون لكل رجل امرأة واحدة تصلح له زوجة في هذا العالم ولكل امرأة رجل واحد يصلح لها ليس الا

ولا يُنكر ما في هذا القول من التصور . الا انه لا يسعنا القول مع ذلك بان كل امرأة من فضليات النساء تصلح لكل رجل ولا كل رجل من خيرة الرجال يصلح لكل امرأة . فرب فتاة رائعة الادب حسنة الخصال قد تكون مثال الزوجات الصالحات لا تصلح لزيد وتصلح لعمرو وذلك للتفاوت بينهما

فاذا تبين لك هذا كان عليك عند اختيار شريكة حياتك ان لا ترتضي بما يقول الكثيرون « هي جميلة . غنية . عاقلة . مهذبة فهي تصلح ان تكون لي زوجة » بل عليك ان تنظر الى الفتاة من حيث نسبتها اليك اكثر مما الى صفاتها الذاتية . والنسب بينكما قد تكون طبيعية . وهي الاميال القلبية والاخلاق والمدارك العقلية والاعمار فضلاً عن الصحة . وقد تكون اكتسابية وهي الثروة والطبقة الاجتماعية . ولما كان الوفاق بين الزوجين متوقف على توافقهما من حيث هذه النسب كان عليك اذاً عند الاختيار ان تسأل

هل بينك وبين الفتاة تبادل في الاميال القلبية وباللغة الفصحى هل تحبها وتحبك

هل بينكما ائتلاف في الاخلاق

هل بينكما نسبة في المدارك العقلية والاعمار

هل بينكما تناسب في الثروة والطبقة الاجتماعية

وسافرد في ما يلي فصلاً لكل من هذه الفروع . الا اني ارى ان انبهك اولاً انك باطلاً تجهد نفسك ان التمست توافقاً كاملاً من حيث جميع هذه النسب فان الكمال ليس من هذا العالم فلا ينبغي اذًا ان يكون شانك شان ذلك الشاب الاميركي الذي نشر في بعض الصحف الاميركية الاعلان الآتي

« شاب من اسرة نبيلة يطلب الاقتران بفتاة سنها بين الثامنة عشرة والثانية والعشرين »
« طولها ٥ اقدام واربعة انشات بقطع النظر عن ارتفاع حذائها . دوطتها لا تقل عن ٥ »
« آلاف جنيه . صحيحة جميع اعضاء الجسم . لا كثيرة السمن ولا مفرطة في النحافة . »
« لا تفرط في التبرج ولا تهمل النظافة . لا كثيرة الكلام ولا ضعيفة الحجة عند الحاجة »
« لا عبوسة ولا كثيرة القهقهة . كتومة للاسرار . مقتصدة في النفقات . تفضل الاهتمام »
« بشؤون بيتها وصحبة رجلها على لعب البوكر وانتياب المراسح والزيارات . فعلى الفتاة »
« الراغبة في الزواج المجتمعة فيها هذه الصفات ان تتكرم بالجواب على العنوان التالي » ثم يليه العنوان

ولست اعلم شيئًا عما ورد لصاحب هذا الاعلان من الجوابات الا ان اعتقادي بذكاء الاميركيات يحملني على الظن ان لا بدّ وان تكون احداهن ارسلت اليه هذا الجواب : « هل انت كامل يا هذا لتطلب هذا الكمال »

وهذا الجواب نفسه يحسن بان يوجه لكل شاب يتردد عن الزواج لانه لا يجد زوجة كاملة

على انه اذا تعذر وجود الكمال اي الاتفاق التام من حيث جميع النسب وجب ان تقدم الاهم منها على المهم فتطلب اولاً التوافق من حيث النسب الطبيعية وهي الاميال والاخلاق والمدارك والاعمار ثم تسأل بعدئذٍ عن مال الفتاة وجاهها وجمالها اذ لا ينبغي ان يذهب عنك ان الهناء والوفاق لا يتوقفان بالاكثر على مال او جاه او جمال بل على تحاب القلوب وائتلاف الاخلاق والافكار . فان كوخًا صغيرًا يسود فيه الحب والائتلاف قد يجد فيه ساكنوه من الهناء والوفاق ما لا تجده القلوب المتخالفة والاخلاق المتناقضة وان كانت تسكن اعظم القصور

هذه هي الطريقة الفضلى التي يجدر بكل من يروم الهناء الحقيقي بعد الزواج ان يتبعها . ولكن في زماننا هذا اين الشبان الذين يقصدون في الزواج الهناء الحقيقي الناشىء عن

امتزاج القلوب والاخلاق والافكار · دوطة كبيرة · عائلة وجيهة · جمال فتان · هذا كل ما يسألون عنه · اعطيني مالك وسواء عندي اعطيتني قلبك او لم تعطنيه · الفقير يريد زوجته من الاواسط والوسط يطمح الى الغنيات والغني الى صاحبات الملايين بصرف النظر عن الاخلاق والصفات · فهل تعجبون بعد هذا اذا ندم المتزوجون

الذهب في بنك فرنسا

بحث مالي فكاهي

بلغت قيمة المخزون من الذهب في بنك فرنسا في الشهر الماضي ٢٢٥٥ مليون فرنك اي مليارين و٢٥٥ مليونًا · وهو مبلغ هائل واعظم مخزون من الذهب في العالم كله · واذا اردت جمع مبلغ يساوي هذا المبلغ من اوربا وجب عليك ان تجمع المخزون في بنوك المانيا وانكلترا وتضيف اليه المخزون في بنوك اسبانيا وهولانده وايطاليا ومع ذلك يبقى في مجموع مخزون الذهب في هذه البنوك نقص عن مخزونه في بنك فرنسا وحده ٤ او ٥ ملايين فرنك · واما روسيا فمخزون بنكها الامبراطوري اقرب مخزون الى مخزون البنك الفرنسوي لانه يبلغ الآن نحو ٢٠٧٣ مليون فرنك اي بنقص ١٨٢ مليونًا فقط · وعليه فيكون لدى روسيا وفرنسا وحدهما من الذهب اكثر من ٤٣٢٨ مليونًا · وبما انهم يقدرون مخزون الذهب في جميع بنوك اوربا بنحو ٨٣٨٠ مليونًا فيكون لدى روسيا وفرنسا اكثر من نصف هذا المخزون وحدهما

ولا يخلو من فكاهة ان ننظر في قيمة الذهب المخزون في بنك فرنسا من حيث عددها فقد احصى الاحصائيون ان هذا المبلغ لو لم يكن اكثره سبائك وركائز لما وُجد قصر يسعه · فانه لو كان كله ليرات فرنسوية (بنتو) لكان عدده ١١٢٧٥٠٠٠٠ ليرة · فاذا افترض امكان نصبه عموديًا كل ليرة فوق اختها بطحًا بقطع النظر عن الموازنة لبلغ طول هذا العمود الذهبي ١٤٦٥٧٥ مترًا اي كان ثلاثين مرة اعلى من الجبل الابيض الذي هو اعلى جبل في اوربا و١٦ مرة اعلى من جبل كوريزانكار الذي هو اعلى جبل من جبال حملايا بل من جميع الجبال في العالم · واذا وضع هذا العمود الذهبي الغريب بجانب برج ايفل كان اعلى من هذا البرج بخمسمائة مرة

ولو اراد امين صندوق البنك المسكين ان يعدّ هذا المبلغ وكان يعدّ في كل ثانية ليرتين و يشتغل عشر ساعات في اليوم لاقتضى عدّ هذا المبلغ ٤ سنوات و٣ اشهر و١٦ يوماً . واما اذا غلط في الحساب فالويل له فانه يصرف كل عمره في مراجعة حسابه

واذا كانت ابنية البنك غير كافية لعد هذا المبلغ واراد امين الصندوق ان ينقله اولاً الى الخلاء لعده احتاج الى قطارات لنقله لان وزنه يساوي وزن شحن ١٢ قطاراً ، يكون شحن كل منها ثلاثين الف كيلوغرام

وقد يخطر له ان يبسط هذا المبلغ بسطاً على الارض ليتمكن من عده ويضع كل ليرة بازاء اختها في سهل واسع فسيح . فحينئذ يحتاج الى سهل مساحته ٢٢٧٠ كيلو متراً و٧٥ متراً لكي يسع المبلغ مبسوطاً بسطاً . واذا اراد افتقاده بعد بسطه وصفه وجب عليه ان يركب مركبة تسير في الساعة ٦٠ كيلو متراً وينطلق عليها مدة ٣٨ ساعة متوالية حتى يتسنى له اجتيازه فقط من اوله الى اخره . ولا نقل ان هذا الاحصاء امر غريب فانه مقدر على موجب مساحة الليرة الواحدة وثخانتها

ولا يذكر بنك فرنسا ان الذهب فيه قد بلغ هذا المبلغ في سنة من السنين الماضية . فقد كان اكبر مبلغ دخل اليه ٢١٥٠ مليون فرنك وذلك في سنة ١٨٩٥ حتى كانت هذه السنة فزادت عليها . وقد كان في البنك في ١٤ افريل الماضي وهو يوم افتتاح المعرض قيمة ١٩٤٢ مليوناً فقط فتكون الزيادة في هذه الاثناء ٣١٣ مليوناً وهي زيادة مهمة قد يمكن ان يكون المعرض سبباً لها ولكن لا ريب ان الثقة المالية بفرنسا في هذه السنوات واقبال تجار العالم على تفضيل هذا البنك هو السبب الاصلي في هذه الحالة

وفي بنك فرنسا غير ما ذكر من الذهب ١١٣٤ مليون فرنك من الفضة فيكون المجموع ٣٣٨٩ مليوناً تُستعمل حين الحاجة لتغطية اوراق البنك التي يتعامل بها الناس

ولكن اذا نظرتَ الى قيمة هذه الاوراق وجدتها تزيد عن المخزون في البنك زيادة عظيمة . فان قيمتها قد بلغت لغاية ١٦ الجاري ٣٩٤٦ مليوناً فتكون الزيادة فيها ٥٥٧ مليوناً . فما العمل اذا هجم حاملو هذه الاوراق على البنك يطلبون منه دفع قيمتها. ألا يتضايق البنك من ذلك

كلا . وذلك لسببين . السبب الاول ان قبول الاوراق المالية امر الزامي في فرنسا والسبب الثاني ان للبنك ديوناً لدى الحكومة قيمتها ١٨٠ مليوناً وقد اقرض عملاءه في باريز في هذا الشهر ٢٢٤ مليوناً واقرض عملاءه في الولايات ٢٦٨ مليوناً فمجموع هذه الديون

التي له ٦٧٢ مليونًا . ولما كان نقص قيمة الاوراق التي عليه عن قيمة المخزون عنده ٥٥٧ مليونًا فقط كما ذكرنا فتكون الزيادة له بعد دفعه جميع ما عليه ١١٥ مليونًا

فما اسهل هذه الملايين في الكلام واصعبها في التحصيل ولا سيما من الطرق الشريفة وافيدها اذا كانت مصروفة في وجهها النافع المفيد.

رواية الخداع والحب

انتقاد

لحضرة الكاتب البارع زاكي افندي مابرو

حضرات الفاضلين صاحبي الجامعة الغراء

ان استحسنتم وما العهد بكم الا ممن يستحسنون خدمة الادب والادباء افسحوا لي مجالاً في مجلتكم لكلمة اقولها في

رواية « الخداع والحب »

فهي مأساة لشيلر الالماني نقلها الى الفرنسوية اسكندر دوماس ومنها نقلت الى العربية بقلم حضرات البارعين الدكتور نقولا افندي فياض ونجيب افندي نسيم طراد دون ان يُشيروا الى نقلها عن الفرنسوية ومُثلت في القنصلية الروسية في بيروت ثلاث ليالٍ .

وهذه الرواية حدثت حوادثها في احدى الامارات الالمانية يوم كان كل امير مستقلاً في امارته يسوس رعيته كما يشاء ويريد الهوى . وكان امير تلك الامارة مولعًا بحب حليلة له تُدعى لادي ميلفور وكانت السياسة في تلك الاثناء تضطره توطيدًا لعرشه وتثبيتًا لاركان دولته الى الاقتران باميرة المانية فوقع الامير من جراء ذلك في حيرة وارتباك . وكان له وزير داهية طماع توصل بطريق الجريمة الى ارفع مقام فلما رأى حالة الامير قال في نفسه ان دبرتُ لهذه المعضلة حلاً ينطبق على اميال الامير ملكت زمامه ودانت لي الامارة . وعلى هذا وطد العزم ونوى ان يزوج ابنه فرنند بخليلة الامير حتى يظهر للملاء ان حبهن قد انفصمت عراه وهكذا يذر الرماد في العيون وينقضي الامر على ما تروم السياسة ويشتهي الغرام . ولكن فرنند لم يكن يشابه اباه بخلاله فابى الانقياد اليه لا سيما وانه كان يحب لويز ابنة الموسيقي ميللر . فعمد الوزير الى الحيلة ودبر مع الكاتب ورم الخبيث شريكه في الجرائم مكيدة شيطانية وذلك انهما القيا القبض على ميللر وسجناه

وقالا للويز ان لا خلاص لابيها الا اذا كتبت رسالة غرامية باسم المارشال وحلفت انها لا تبوح بذلك ففعلت ووقعت الرسالة بيد فرنند فطار صوابه وسار الى لويز مختدماً متعمداً قتلها ولكنه دسّ السم في الشراب وشربه امامها فلما علمت بذلك تجرعت البقية و باحت له بالسر فندم ولات ساعة مندم . وحينئذ دخل عليهما الوزير ورم والشرطة فاسرع فرنند الى ورم وطعنه بخنجره منتقماً ووقع ميتاً بالقرب من لويز التي كانت قد سبقته الى الابدية . اما ورم فلما رأى نفسه مائتاً اقر بجنايته الماضية التي ارتكبها بالاشتراك مع الوزير الذي اعترف بها ايضاً وسلم نفسه للشرطة

فهي رواية جديرة بالتفات اهل الادب وتعريبها حسن جيد خال من الركاكة والتعقيد وابياتها رقيقة و بالاجمال انها حسناء ولهذا لم تعدم ذاما

كنت قد طالعت هذه الرواية بالفرنسوية فعلقت في ذهني فصولها ومواقفها التي تستاثر باللب وترسخ في النفس الى ما شاء الله . فلما اطلعت على الترجمة العربية وجدت فيها تصرفاً شوّه محاسنها الاصلية فلم يسعني الاغضاء عن ذلك لئلا (يطلع كتبتنا الذين لم يسعدهم الحظ او الوقت بمطالعة الكتب الافرنجية على ما ليس للكاتب الغربي حقيقة فيضعوه في غير مكانه) ولهذا اسال حضرات المعربين ان يسمحا لي بان اقول كلمة في روايتهما

فلقد رايت انهما ابدلا بعض العبارات بعبارات لهما لا تجمع بينهما جامعة على الاطلاق . وحذفا مشاهد ومواقف لا داع الى حذفها

جعلا الوزير ولتر يتفق مع المارشال على حيلة الرسالة التي تتظاهر فيها لويز بخيانة حبيبها مع ان ورم هو الذي نصب الفخ و بسبب هذا الابدال ظهر المشهد الثالث مبتوراً وكان خروج الممثل من المرسح بتكلف لا كما جاء في الاصل . وهكذا بُتر المشهد الرابع في الصفحة التاسعة فليراجع

وابدلا كتاب ميلادي الى الامير بكتاب آخر لولا ضيق المقام اوردتهما اظهاراً للفرق بيد انني لا استطيع الا ان اورد هنا ما جاء في الصفحة ٧٢ من الرواية حيث فرنند يقول

„ انت ايها الابله . كيف انت . وما هي اغراضك لتحافظ على خزائن سيدك وتكون هدفاً لسهام هزئه ورقاعته . لعمري ليس ذلك بابهج من ان اقنادك معي كحيوان عجيب تستلفت الانظار وسترقص هناك كابرع القرود واحذق السعادين على نغمات عواء

الهالكين وتبدي امامهم من الالعاب آيات التفنن والغرابة مما يدهش له جماعة الجحيم ويطيب له قلب المعذبين الى الابد ...» (الى اخر تلك الصفحة مما عن للعربين تاليفه على هذا النمط)

اما الاصل حسبما جاء في النسخة الافرنسوية فهاك تعريبه وهو قول فرنند يخاطب المرشال الذي يسترحمه ان يبقي عليه :

« بل انا اعلم لماذا انت تتمسك باهداب الحياة . ذلك لان بك تدوم تلك الطغمة اللعينة التي تحوم حول الامراء فتسبب لهم اللعنات من الرعية .. ولعل للعناية الالهية بذلك قصداً خفي عنا وراء حجب الاستقبال » وفي ختام هذا الكلام « اجل لا بد لميزان هذا الكون ان تتوازن كفتاه . فلا بد اذاً من وجود الافاعي والمدلسين المنافقين بازاء القوم الكرام اصحاب النفوس الابية . فليحذر المملق المنافق ان يزحف الى حبي وليحذر الافعوان ان ينفث سمه على ازهاري والا فاني اسحق المملق والافعوان تحت اقدامي »

فاين هذا القول من ذاك . ولماذا مسخاه بذلك الابدال الغريب . بل الاعرب انهما ابدلا جملة باخرى فتغير موقف الممثل من حال الى حال وهذا مما لا يسمح به المؤلفون للناقلين عنهم . انظر صفحة ٨٤ اذ كان فرنند يتلظى بنار الغيرة وقد اودت خيانة لويز بحبه وآماله كيف جعلاه يقول لما رآها متاثرة صفراء ، ولا اصفرار الموت (اجل هذا هو وجهها الحقيقي دعني اقبله) وكان المؤلف رحمه الله قد انطقه بما معناه : آه ياشقية لم يعد يسعك الانكار بعد الآن

و يوجد على « الابدال » امثلة كثيرة غير هذه اضرب عنها صفحاً خوف التطويل وملل القراء اما الحذف فكثير ايضاً ولكنني لا اشير هنا الا الى الحذف الذي غابت معه مقاصد المؤلف فقد حذفا مشهداً يظهر فيه خادم الامير وهو يهدي الى ميلادي من قبل سيدها عقداً من الجوهر الغالي فيدور الحديث على ان هذا العقد الفريد قد دُفع ثمنه من مال الايتام والارامل والفقراء وينددِ بالحكومة التي تبيع شعبها بيع الاغنام سداً لمطامع الامير فترق ميلادي لهذه الحالة وترسل خادمتها تبيع العقد وتوزع ثمنه على البائسين . وحذفا كل حديث الرئيس ورم في بداية الفصل الثالث مع ان فيه افتضاح سر (توصل الرئيس الى الرئاسة) كما كان وعيد فرنند الى ابيه في ختام الفصل الثاني . ولعل لحضرتهما عذرا في جعل مقدمة الفصل الرابع خاتمته مع انني لم اجد مسوغاً لهذا القلب . اما الختام ففيه الغلطة الكبرى فانهما استبدا فيه وايما استبداد وتصرفا فيه وايما تصرف سامحهما الله . وانني على

يقين انه لو نُشر شيللر من قبره وعلم بما فعلاه لآخذهما اشد مؤاخذة بذلك فقد جعلا فرنند يلعن اباه ويدعو عليه ويشتمه بما لم يلمح اليه المؤلف اقل تلميح ولا يمكن ان يجيزه الادب مهما كان الاب جانياً · فما الطف الختام في الاصل وما اثقله في التعريب

هذا واني بعد كل ما تقدم من اظهار البون بين الاصل والترجمة اقول انني لم اتجشم عناء هذه التفلية والمقابلة لاثبت وجود الحذف والابدال فان ذلك امر مالوف في الترجمة الى اللغة العربية لان المترجمين يراعون دائماً اذواق الناس الذين يترجمون لهم فضلاً عن المكان والزمان فيختصرون كل ما لا يرون فيه فائدة للقراء ولو انه كان مفيداً في زمانه ومكانه · لكن اذا جاز الحذف او الابدال بناء على هذا الامر فانه يجوز على شرط واحد وهو الحذر الشديد من ان يشوه محاسن الاصل ويخرجه عن غرض المؤلف · لانه من المعلوم ان اكابر الكتاب نظير شيللر وديماس وشكسبير وغيرهم من مؤلفي الروايات لا يقصدون بالرواية التي يؤلفونها سرد الحوادث الفكاهيه وسوق الاخبار فقط وانما الرواية عندهم سلسلة مبادىء وآراء مسبوكة في قالب الاخبار بل هي درس بسيكولوجي لنفوس الاشخاص التي يتكلمون عنها يظهرون فيها نظام احتكاك العواطف والاهواء وسيرها ونتيجة احتكاكها · فكل حركة غضب وكل حركة بغض اوحب او نفور او ميل هي حلقة لسلسلة سابقة ولاحقة ونتيجة للمقدمات التي قبلها · فكيف يجوز اذاً حذف هذه الحلقات او استبدالها بحلقات اخرى تختلف عنها · الا يكون في ذلك تشويه محاسن الاصل وهدم عمل المؤلف · بل الا يكون المعرب الذي يتناول قلمه ويشطب على ما شاء من حوادث الرواية حذفاً او ابدالاً من غير روية ولا هداية بمثابة ولد دخل الى حقل مزروع فصار يدوس بقدميه كل ما في طريقه

من هذا الوجه فقط انتقد رواية الفاضلين المعربين واتمنى لو انهما كانا اشد حرصاً وانتباهاً لمسالة الحذف والابدال التي هي عندي اهم المسائل في التعريب · اما الانتقاد من حيث اللغة فهو امر صغير لا يستحق في رأيي اهتماماً كبيراً لاني اعتقد ان اللغة وجدت للتعبير عن الافكار وايصال المعنى من ذهن المتكلم والكاتب الى ذهن المخاطب والقارىء لا للتقعر فيها وقطع الوقت والعمر في ما لا فائدة منه ولذلك فانني لا اقول فيها شيئاً · على انني اشكرهما كيفما كانت الحال على هذه التحفة الادبية واقدر فضلهما حق قدره ولا انكر عليهما مشقة التعريب فانني ممن عاناها وارجو ان يحملا انتقادي على محمل الاخلاص والله اسال ان يوفقنا جميعاً الى سواء السبيل

الهيئة الاجتماعية في الاستانة

منذ ٩٣١ سنة اي في ايام ملوك الروم

مقالة بقلم حضرة العالم المسيو غوستاف شلومبرجر من اعضاء المجمع العلمي الفرنسوي واكبر العلماء بتاريخ القرن العاشر للميلاد وقد ضمنها معيشة حسناء يونانية عظيمة في يوم واحد ليصف الهيئة الاجتماعيـة في الاستانة وصفاً تاريخياً بديعاً تُعرف منه اخلاقها وعاداتها في ذلك الزمان

طلعت الشمس على البوسفور في صباح يوم من ايام صيف سنة ٩٦٩ مسيحية تنثر التبر من اشعتها الذهبية على الحي الجميل الذي كان يدعى « كريزو بوليس » اي المدينـة الذهبية والذي نسميه اليوم « اسكي دار » اي الدار القديمة لقدم عهده ٠ وتجاهه بيزانس (الاستانة) الجميلة عاصمة الامبراطورية المسيحية الشرقيـة ترفع قبابها وقصورها الى السماء وتحف بها الجنائن المرصعة بالازهار الفيحاء (١

كان في ذلك اليوم من تلك السنة في احد قصور اسكي دار فتاة مستغرقة في نوم هادئ لطيف وماء الجمال يترقرق على وجهها واسمها ماري وهي ابنة الجنرال العظيم ميخائيل بورتزيس الذي تغلب في تلك السنة على عرب حلب واخذ من ايديهم مدينة انطاكية التي هي حصن الجنوب الكبير (٢ ٠ وقد فرحت الامبراطورية كلها بذلك في هذا العام وكافأ الامبراطور عائلة هذا القائد بالجوائز السنية وعين ابنته ماري المذكورة آنفاً « امرأة ذات نطاق ذهبي » اي من نساء شرف الامبراطورة ٠ ذلك لان ماري كانت قد ذهبت الى الحرب مع ابيها وشهدت المعارك التي انتصر فيها ٠ وهي الآن قادمة من ذلك السفر البعيد الى وطنها وستزور الامبراطور والامبراطورة للاحتفال بجعلها امرأة من نساء شرفها

وكانت الامبراطورة تُدعى تيوفانا وهي ارملة الامبراطور رومانوس الثاني ٠ وبعد وفاة هذا الامبراطور احبت الامبراطورة الجنرال نيسيفوروس فوكاس الذي كانوا يلقبونه « مطرقة العرب » لانه كان شديد البطش وجعلته امبراطوراً (٣ ٠ ولكن هذا الزواج ما لبث

---

١) طلوع الشمس في الاستانة ٢) اخذ الروم انطاكية من العرب

٣) كل ما يرد ذكره في هذه المقالة من الحوادث والاخلاق والعادات والاسماء امور تاريخية حقيقية لا خيالية

ان تعكرت كاسه اذ احبت الامبراطورة من جديد الضابط حنا تزيمسيس احد قواد القصر وابغضت الامبراطور زوجها ولذلك اخذت تفكر في الطرق التي تتخلص بها منه فشاع في كل الاستانة اشاعات غريبة عن عزمها على الفتك به . ومنهم من كان يقول ان حلَّ هذه المسالة اصبح قريباً جدًا (١

وكانت ماري تعبة من سفرها الطويل ولذلك كانت مستغرقة في النوم ولكن خادمتين عندها فينيقيتين ما لبثتا ان نادتاها تنبيهاً لها . فافاقت وفتحت عينيها الذابلتين الممتلئتين جمالاً ورواءً . ثم نهضت من الفراش واول عمل عملته انها سارت الى صورة العذراء الكبيرة الموضوعة في غرفتها واخذت تصلي امامها بخضوع وخشوع (٢

ثم عمدت الى ملابسها بعد الاستحمام على عجل لان الوقت قصير وعليها من الاعمال في ذلك اليوم شيءٌ كثير . فلبست فوق قميصها الحريرية الثمينة حلة دقيقة ناعمة تُغطي جسمها كله ثم حلة اخرى مثلها ولكن اكمامها اقصر من اكمام الاولى وصبغت بعد ذلك شعرها باللون الاصهب وشبكته بالشبكة الاعتيادية (٣

ثم جيءَ لها بابنها وهو وحيدها تحمله مرضعته التي هي من النساء المسترقات فنظرت اليه ماري نظرة لانها كانت مسرعة (٤ ثم سارت في دلريقها لدخول المدينة العظمى الى قصرها الكبير فيها حيث تنتظرها صديقاتها . فركبت زورقاً مع زوجها الذي كان قد لحق بها واثنين من الحرس السكنديناف « النروجيين » الذين كل واحد منهم طويل القامة كالنخلة السحوق وفي يد كل منهما فأس ذات حدين . ثم سار الزورق بين شاطئي اوربا واسيا في وسط السفن العديدة التي كانت تتكسر على سطوحها اشعة شمس بيزانس الجميلة (٥

ولما وصلت الى مرسى بيزانس وجدت هناك هودجاً وخيلاً . اما الهودج فلها واما الخيل فللرجال فركبت هودجها يحمله ارقاءُ من السيثيين يركضون به في الشوارع وسط الشعب المزدحم وامام الهودج حارسان مسلحان بعصا طويلة محددة يفرقون الناس بها بخشونة دون رفق لمرور السيدة . وما زالت سائرة على هذا المنوال حتى وصلت الى قصر زوجها العظيم « ارجير » القائم في احسن شوارع بيزانس قريباً من هيكل الرسل حيث يرقد جميع امبراطرة

١) اداب البلاط الامبراطوري ٢) التقوى ٣) الملابس الاعتيادية

٤) يُستدل من هذا على اهمال شؤون العائلة في ذلك الزمان

٥) يظهر من هذا ان لماري قصرين واحدًا في اسكي دار وواحدًا في بيزانس

الشرق تقريباً في توابيتهم رقاداً ابدياً · وكان الوقت صباحاً ومع ذلك فقد حضر كثيرون من الناس للتسليم على ماري لان غيابها عن وطنها طال نحو سنة · ولذلك كنت ترى الخدم يهرعون الى تقبيل ركبتيها والرهبان يسعون لطلب صدقتها وكثيرات من صديقاتها ينتظرنها (١ ليرين ماذا جرى لها في سفرها الى تلك البلاد بلاد العرب القاصية البعيدة

وكانت عائلة ماري وهي عائلة «ارجير» من اشراف القسطنطينية ولذلك بادرت اعظم السيدات شاناً لاستقبالها · فكان قصر ارجير في ذلك اليوم ملتقى جميع جميلات القسطنطينية وشريفاتها · فلما لقينها احطن بها من كل جانب احاطة الهالة بالقمر ثم انهن اخذن يجررنها الى مكان بعيد عن الانظار ليسمعن حديثها بينما كان الرجال قد اخذوا بالانصراف · فاخذنها الى بركة ماء جميلة في حديقة القصر محاطة بالازهار من كل جانب وجلسن على مقاعد هناك لتقص عليهن ماري ما راته في البلاد البعيدة

فدار حديث طويل بين هؤلاء النساء على خرير ماء تلك البركة وكان الضحك شديداً بينهن · فقصت عليهن ماري كيف كان يستقبلهم الاساقفة والرهبان في البلاد التي كانوا ينزلون فيها وكيف كانوا يسيرون في الاراضي القفراء سيراً شاقاً متعباً وجلبة الجيش وضجة الخيل ووصول الاسرى على اصوات الطبول المضروبة والانسجة السورية الجميلة التي شاهدتها والآنية النحاسية الدمشقية وانواع الطيب التي ترد من بلاد العرب ونوعاً من النسيج الجميل لا مثيل له يصنع في معامل بغداد اهداه اليها امير حلب وكفنها الذي اختارته من تلك الانسجة لتنزل فيه في قبرها متى جاء اجلها

ولكن كل ذلك لم يكن شيئاً مذكوراً · فمدت يدها واخرجت عظمة صغيرة وقالت · هذا اثمن ما جئت به · فشخصت الابصار الى هذه العظمة بدهشة واستغراب · فقالت ماري ان اغابيوس حبر انطاكية هو الذي اعطاني هذه العظمة المقدسة وهي من عظام قديس عظيم · فامتدت اليها حينئذٍ جميع الايدي وصارت كل واحدة منها تتناولها وتقبلها باحترام عظيم وهي ترسم الصليب على صدرها مراراً تكراراً وتدعو بحلول بركتها عليها

ولكن ماري ما لبثت ان ضجرت من الكلام واخذت تسال رفيقاتها ما عندهن من الاخبار الجديدة (٢ · ماذا عملت الامبراطورة تيوفانا · (وقد قالت ذلك بصوت منخفض جداً) الا تزال تحب القائد تزيميسيس وتظهر السخط والغضب للامبراطور زوجها · هل

---

١) استقبال الذين كانوا غائبين ٢) بماذا كان النساء يتحادثن في مجالسهن الخصوصية

جرت احتفالات جديدة · هل بنيت ديور جديدة · اي قائد فقئوا عينيه خوفاً منه · اي موظف نُفي الى ديور الجزائر · هل دخلت بعض بنات الاشراف الى الدير من جديد · هل وردت بضائع جديدة من البندقية وجنوى · الا يزال الناس يتقاطرون لمشاهدة الناسك الذي يعيش عاري الجسم على عمود أتراب (١

فكانت رفيقاتها تجبنها على كل سؤال فينبئنها باخبار الباعة الذين جاءوا من الغرب حديثاً والرجل الذي جاء من القاهرة ومعه جلود ثعابين اذا نُقعت بالخمر ردت القوة الى كل من كان غير ذي قوة والطبيب الذي اكتشف دواء يحسن الوجه و يرد الجمال ودواء ثانياً يشفي من مرض المعدة

ثم ان ماري بعد هذا الحديث الطويل ودعت رفيقاتها و رفضت مقابلة التجار والباعة الذين عرفوا بعودتها فاجتمعوا امام قصرها وذلك لانها تقصد زيارة القصر الامبراطوري على عجل للاحتفال بجعلها من نساء شرف الامبراطورة

فخلعت اولاً ملابس الصباح ودلكت نساؤها جسمها بالطيوب ثم رتبن شعرها والبسنها فوق ملابسها الخفيفة اللطيفة حلة الاستقبال الرسمية (٢ وهي منسوجة من الحرير والذهب معاً تغطي جسمها من عنقها حتى قدميها وعليها نقوش مختلفة في غاية الجمال والاتقان· ثم جمعت شعرها بتاج حريري وضعته نساؤها على جبهتها وشددن خصرها الرقيق بالمنطقة الذهبية التي تدلُّ على وظيفتها ولذلك سُميت « المراة ذات المنطقة الذهبية » كناية عن كونها من اكبر نساء الامبراطورة كما تقدم · ثم زينت ماري جيدها بعقد نفيس وقصدت هودجها فركبت فيه يحملها الرجال الى « السراي المقدسة »

وكان البلاط الملوكي « المحروس من الله » قد انتقل الى هذه السراي قادماً من قصر « بوكوليون » الحصين حيث كان الامبراطور يختبئ حرصاً على حياته (٣ وانما انتقل هذا الانتقال ليقابل امراء الاجانب واكابرهم الذين طلبوا مقابلته فضلاً عن استقبال ثلاث نساء رفيعات المقام جُعلن من نساء الملكة · الاولى ماري · والثانية ارملة امير بلغاري قُتل زوجها في حرب الروم واسرت · والثالثة ابنة ملك جيورجيا ارسلت من اقاصي جبال القوقاز بمثابة رهينة في يد الامبراطور

وقبل وصول ماري الى السراي مرّ هودجها بكنيسة صوفيا الكبرى وكان في ساحتها

١) ذكر اخلاق وعادات عديدة ٢) الملابس الرسمية التي يُستقبل بها الملوك ٣) خوف الامبراطور على حياته

كثيرون من الجنود والموظفين والكهنة والشعب فعرفوا جميعهم من الشعار الذي على الهودج انه هودج عائلة« ارجير» الشهيرة فسلموا على صاحبة الهودج دون ان يروها ٠ ولما وصلت ماري الى السراي التقت برفيقتيها اللتين ستدخل معها لمقابلة الامبراطور والامبراطورة (١ ولكن ما لبثن هنيهة حتى جاءهن عدة من العبيد يلبسون ثياباً بيضاء وادخلوهن مسرعين لان الامبراطورين يكرهان الانتظار و يحبان الاسراع في المقابلات فدخلن وسط صفوف من الموظفين والحرس السكنديناف الواقفين بجمود وقفـة الاصنام حتى وصلن الى الباب الكبير الذي يؤدي الى قاعة « كريزوتر يكلينيون » حيث كان الامبراطور والامبراطورة جالسين على عرشين عظيمين تحت تاج عظيم فوق رأسيهما وكلاهما موشحان ببرفير واحد يبهر النظر مرآه ٠ وكانت الامبراطورة تيوفانا جامدة منقبضة ووجنتاها يكسوها نوع من البودرة وعليها الجواهر فكانها معبودة من المعبودات الشرقية القديمـة ٠ فلما دخلت النساء الثلاث وماري بينهن جثين عند الباب ولا يخفى ما في ذلك من المشقة لصعوبة انطواء ملابسهن الذهبية ٠ ثم دنا اثنان من العبيد « الذين هم بمثابة التشريفاتجي » من كل واحدة منهن فانهضاها ثم ادنياها بخضوع وخشوع من الامبراطورين ٠ فدنت النساء الثلاث وجثين ثانية امام الملكيين ثم اخذن يقبلن اقدامها وايديهما دون ان يتنازلا و ينظرا اليهن ولو نظرة واحدة ٠ ثم انهضهن العبيد ودنا السر تشريفاتي فلمس كل واحدة منهن بعصاه الذهبية وقال عبارة مالوفة تقال في مثل ذلك المقام ٠ ثم ابعدوهن على عجل و بذلك انتهت الحفلة واصبح هؤلاء من نساء الملكة يتمنطقن بالمنطقة الذهبية و يدخلن القصر كلما اردن ذلك و يحضرن مع الامبراطورة الصلاة والملاعب والاستعراضات والحفلات ٠ وهو شرف عظيم

و بعد انتهاء الحفلة عادت ماري الى قصرها فخلعت ملابسهـا الرسمية واخذت تهتم بشؤونها ٠ فذكرت اولاً اباها الدوق دنتيوش اي دوق انطاكيـة الذي يقيم فيها فاستدعت سكرتيرها واملت عليه كتاباً اليه ثم طوته وخطت عليه عنواناً و ربطتـه بخيط حريري ثم ختمته بالرصاص باسمها ودفعته الى رسول ليحمله الى ابيها في انطاكية (٢

و بعد ذلك ذكرت ام زوجها وهي امرأة شيخة مقيمة في دير بنته قرب القصر فقصدتها لزيارتها فضمتها هذه المرأة بين ذراعيها ثم جعلت تسألها اذا كانت قد اتمت جميع واجباتها

١) كيف كانت استقبالات الامبراطور الرسمية وهيئتها ٢) طريقة المكاتبة والمراسلة يومئذ

الدينية واحسنت الى الرهبان واوقدت الانوار امام الصور المقدسة · ثم سالتها عن قطعة العظم التي جاءت بها من انطاكية وطلبت ان تراها تبركاً بها هي والراهبات اخواتها « رفيقات الملائكة »

ثم عادت ماري الى منزلها فاتاها زوجها وسالها عن ولدها فاجابته انها تركته في « المدينة المذهبة » « اسكي دار » لان الهواء هناك احسن ملائمة لصحته · فسالها الزوج هل كان كل شيء في موقعه من الترتيب في غيابنا (١ فاجابت ماري ان الاخبار الواردة من مزارعنا في بلاد التراس « الروملي » وكبدوكية جيدة · فان المؤن قد خُزنت في المخازن وقد وصلنا اليوم من مزارعنا في اسيا جياد كريمة لمركبتي · اما المستشفى الذي بناه ابوك العظيم لمعالجة البرص وغير ذلك من الامراض الجلدية فقد دخله في غيابنا مرضى آخرون وسازوره بعد ساعتين · ثم اذهب الى القصر اجابة لدعوة الامبراطورة التي تستقبل في هذا المساء بعض الاميرات البلغاريات

وفي الساعة الثالثة ركبت ماري مع احدى صديقاتها مركبتها الفاخرة تجرها الجياد الكريمة التي ذكرتها وامامها رجلان يعدوان فزارت المستشفى وافتقدته · ثم خرجت منه وسارت مركبتها نحو جسر القرن الذهبي تمشي خيلها خبباً · وكان قد اجتمع في تلك الساعة امام وزارة الحرب التي هناك جماهير لا يُحصى لها عدد من الضباط وقواد الحرب الاجانب من سكنديناف وارمن وامراء العرب الموالين للروم ومسترزقة اوربا وكلهم يقصدون قبض رواتبهم ورواتب جنودهم من وزير الحرب (٢ فلما مرت بهم مركبة ماري توجهت اليها جميع الابصار وكانت ماري تنظر اليهم من النافذة · فما لبثت ان وقع نظرها على احد اولئك القواد فعلت وجهها حمرة الحياء وصبغ الدم وجه ذلك القائد (٣

وكانت ماري تحب زوجها كل الحب وقد ربتها امها تربية دينية صارمة · الا انها كانت من الاسرات السامية التي كانت تُفسد آدابها تلك القدوة السيئة التي كانت تردها من اسرة اسمى منها نعني الاسرة الامبراطورية · فان ماري سمعت كثيرين من الشبان يقولون لها في الحفلات بين الازهار والخمور والطيوب انها جميلة فكانت تتحرك نفسها لهذه الكلمة بالرغم عنها · وفي ذات يوم قبل سفرها الى انطاكية ذهبت الى احدى الكنائس التي كانت اكثر الكنائس ازدحاماً بالمصلين من اصحاب الشان الرفيع لتسأل الله ان يسهل

١) سلطة المراة في العائلة في ذلك الزمان وكونها القابضة على كل شيء فيها

٢) اختلاف عناصر الجند اليوناني يومئذٍ وطريقة تعبئته ٣) ماري تحب حباً طاهراً

سفرهاويردها سالمة الى وطنها فوقع نظرها فيها على قائد من قواد حرس الملك . ولما خرجت رأته يطيل النظر اليها . ومن غرائب الامور انها عرفت اسمه بعد قليل دون ان تسأل عنه فعلمت انه هرالد بن هرالد ملك نروج البعيدة وهو الآن قائد الفرقة الاولى من حرس الملك السكنديناف « النروجيين » فمنذ هذا الحين بدأت تحمر وجنتاها كلما وقع نظرها عليه . وبدأ يحمر وجهه كلما وقع نظره عليها

فلما التقت به الآن بين الجمع امام وزارة الحربية وانقلبت فضتها النقية عسجداً كما تقدم صاحت بها رفيقتها « وحياة العذراء يا ماري انك تحبينه » فقالت ماري وهي تضحك وقد زاد احمرارها « لا تمزحي يا صديقتي في هذه الامور » ثم سكتت الصديقتان . ولم يتجاوز حب ماري هذه الهنات الصغيرة لطهارة نفسها (١

وكانت مركبتها قد وصلت الى باطن القرن الذهبي حيث كان قائماً دير سان ماماس وحيث قائم اليوم جامع ايوب تحت الاشجار الضخمة الظليلة (٢ وكان هذا المكان في ذلك الزمان سوقاً لينزل فيه تجار الروس الذين كانوا يأتون من البحر الاسود على سفن مشحونة ببضائعهم ويبسطون هنالك هذه البضائع مثل العنبر البطليكي والعسل والشمع والجلود والفراء الثمين وما اشبه (٣ وكان رجال الجمرك يراقبونهم اشد مراقبة وحسان الاستانة يتقاطرن الى هذه السوق ليبتعن منها حوائجهن وينثرن الذهب نثراً على تجارها . وكن يشاهدن فيها ايضاً ماعدا ذلك بعض الهنود الذين كانوا يأتون من الهند عن طريق البحر الاحمر بالقرود الضخمة والتماسيح الهائلة والافيال والدببة من ثيبة ويقصدن العرافات بالبخت اللواتي كن يجلسن على موازاة اسوار القسطنطينية استطلاعاً لحوادث حياتهن المستقبلة (٤

ولم تكن هاتان الابنتان قاسيتي الطبع او سيئتي الخلق ولكن فساد الاخلاق في ذلك العصر كان يجعلهما تريان الكبائر اموراً هينة . ولذلك كانتا تريان الرجلين اللذين يركضان امام مركبتها يضربان الشحاذين الذين في طريقهما دون ان يردعانهما عن ذلك . وكانتا تريان شيخاً يجره الجنود وهو يستغيث ٥ وموظفاً متهماً بكونه غير امين يوخذ الى الدير لسمل عينيه بحديد محمي وسجنه فيه دون ان يتحرك لها قلب شفقة وانفة من تلك الفظائع

١) شيء يخنق في النفس الكريمة الطاهرة قبل ولادته ٢) مكان جامع ايوب في الاستانة ٣) سوق الروس في الاستانة يومئذٍ ٤) اوهام النساء والاستانة ومسراتهن ٥) الظلم في الاستانه يومئذٍ

وذلك لانها كانت اموراً عادية

وما زالتا تتنزهان في المركبة حتى وصلتـا الى كنيسة سنت ماري اجل الكنائس في القسطنطينية في ذلك الزمان (١ فدخلتا اليها فابصرتا فيها شعباً كثيفاً يزحم بعضه بعضاً قياماً بفرض الصلاة · فتبدلت حينئذٍ هيئة ماري ورفيقتها وجثتا خاشعتين امام صورة العذراء تصليان · وبعد هنيهة سمعتا خطيباً يخطب فالتفتا فابصرتا راهباً يستعطي الناس لفك اسرى الروم بالاموال التي يجمعها وهو يمد يديه ليلتقط ما يلقى اليه (٢ وكانت ماري قد رأت في انطاكية عذاب الاسرى وعلمت فضيلة فديتهم فمدت يدها في الحال الى جيبها واخرجت منها نقوداً ثم دفعتها الى الراهب فباركها واثنى عليها

وكانت الشمس قد مالت الى الطفل وصديقات ماري ينتظرنها في منزل صديقتها حنه افالاسينه التي دعتها لزيارتها فسارت ماري ورفيقتها اليها · فلما وصلت الى المنزل استقبلها صديقاتها بندائهن « مباركة العذراء التي حرستك في سفرك في البلاد البعيدة » ثم احطن بها وقدمن لها (٣ الاشربة المبردة بالثلج الذي كان يؤتى به من جبال اولمبيا والموضوعة في اباريق مصنوعة من الطين والمزخرفة بزخرف كثير · وقدمن لها ايضاً شيئاً من العسل والاثمار وجبن الماعز في اللبن · ثم جلسن ودار الحديث بينهن · فاخذن يتحادثن عن الازياء الجديدة الواردة من البندقية « فينيسيا » وروما وبلاد فرنسي البعيدة وغير ذلك من حوادث الحب وبناء الاديرة وانهدام الكنائس بسبب الزلازل · وكن قلما يتحادثن بشأن اولادهن لان هذا الامر كان عندهن من شؤون الخادمات · وكذلك الازواج فانهم كانوا يفارقونهن في الصباح ولا يجتمعن بهم الا في المساء لكثرة اشغال الرجال ولعدم وجود حياة عائلية صحيحة (٤ وبما ان اهل القسطنطينية كانوا مولعين باتخاذ زوجاتهم من النساء الاجنبيات فكنت تسمع في ذلك الحديث اللغة اليونانية بلهجات مختلفة من افسسية وازميرية وبلغارية وبندقية وقوقازية وارمنية وهلم جرا (٥

ثم غابت الشمس وراء بحر مرمرا فودعت ماري صديقاتها وركبت مركبتها وسارت الى العمود الذي كان يعيش فوقه ناسك عاري الجسم يعيش من احسان المارين ولما وصلت اليه وضعت في سلته شيئاً من النقود فعرفها الناسك وصار يدعو لها (٦

---

١) اجل الكنائس في الاستانة ٢) فك الاسرى ٣) الشراب والطعام ٤) حديث النساء ومنزلة الاولاد والازواج ٥) الزواج ٦) النساك

وكان قد امسى المساء فعادت الى قصرها . فوجدت زوجها ينتظرها وهو قلق فسألته عن قلقه فاخبرها ان الامبراطور اشتد به الخوف حتى عزم على السفر من العاصمة حرصاً على حياته (١ ولذلك امر حرسه السكندينافي بالاستعداد للسفر غداً . ولكن ما اتى الزوج على هذه الكلمات حتى علا الاصفرار وجه ماري لانها علمت ان هرالد ابن هرالد الذي تحمر وجناتها كلما رأته يجب ان يكون مسافراً في مقدمة الحرس لانه قائدهم الاول. فتنهدت تنهداً خفيفاً وقالت في نفسها صلاة للعذراء

وكان قد خيم الظلام على القسطنطينية . ظلام اسيوي جميل فوقه سماء صافية مرصعة بنجوم كانها مصابيح معلقة في الفضاء وتحته ارض مطيبة بعبير النسيم الاسيوي البليل . وكانت (٢ الشوارع مظلمة والخدمة يمرون من حين الى حين وهم يحملون المشاعل لايصال اسيادهم الى منازلهم وكانت ماري مدعوة الى القصر في هذا المساء كما قدمنا فقامت بعد العشاء ولبثت حلتها الرسمية ثم ركبت هودجها واصطحبت خداماً مسلحين لا يصالها وسارت الى القصر الامبراطوري

ولكنها ما بلغت منتصف الطريق حتى علت ضجة وارتفعت اصوات ثم اضطربت الشوارع وامتلأت بالناس . فخافت ماري . ثم اشتدت الضجة واهتزت المدينة من اقطارها الاربعة فسأل احد خدمة ماري واحداً من الشعب ماذا جرى فصاح به هذا الرجل « قد قُتل الامبراطور » فصعقت ماري واصدرت امراً بالعودة الى قصرها في الحال . ولما وصلت اليه وجدت رجلها ينتظرها بقلق واضطراب فدخلت الى غرفتها وانطرحت على مقعدها حزينة كئيبة لما اصاب امبراطورها . ولكن شيئاً واحداً (٣ سلاها في حزنها هذا وهو : « ان هرالد ابن هرالد لا يسافر بعد الآن »

---

١ عزم الامبراطور على السفر من عاصمته خوفاً ٢ ليالي الاستانة وفقد الامن فيها في ذلك الزمان ٣ لا يسافر

اسكندر الكبير

في سوريا وفلسطين

مقالات متسلسلة يجد فيها القارئ من المعارف التاريخية والفكاهات وعظيم
الحوادث وشريف الاخلاق ما يرفع النفس ويسمو بالخلق
وهو يحسب انه يقرأ قصة بسيطة

وبعد تغلب اسكندر الكبير على الفرس في معركة ايسوس الكبرى اراد ان يُذيق جنوده لذة النصر فارسل فريقاً منهم الى دمشق الشام ليأتوا بالاموال والنفائس التي كان داريوس قد وضعها فيها قبل زحفه اليه . وبعث اسكندر في جملة هؤلاء الجنود فرسان تساليا مكافأة لهم على ما اظهروه من البسالة والشجاعة في ساحة القتال حتى قيل عنهم انهم سبب النصر . فاغتنى الجنود الذين ساروا الى دمشق لفرط ما نالوه من النفائس والاموال ودب الطمع في نفوس المكدونيين فاصبحوا يرغبون في طلب الفرس حيثما وجدوهم للتمتع باموالهم ونفائسهم . وبذلك كان اسكندر كانه زاد حمية جنوده ورغبتهم في القتال

غير انه راى وجوب الاستيثاق من الثغور البحرية قبل الايغال في داخلية البلاد . وكانت قوى هذه الثغور في قبضة الفرس وهي مؤلفة من اساطيل المدن الفينيقية صور وصيدا وجبيل وارواد وقبرص فخضعت له هذه البلاد لما راته من باسه وبطشه ولانها كانت تطلب التخلص من نير الفرس ولكن صيدا ابت الخضوع وطلبت ان تكون على الحيادة بين الفريقين المتحاربين . فكبر ذلك على اسكندر لاسيما وان بلاد اليونان اخذت تتحرك وصارت سبارطه تستعد للقتال فقصد اسكندر صيدا لاخضاعها . الا ان اخضاع صيدا كان يقتضي اسطولاً بحرياً لحصرها من البحر فامده ملوك قبرص باسطول مؤلف من ٢٥٠ مركباً حربياً . ولو لم تمده قبرص بهذه السفن واتحدت عمارات فينيقيا كلها لما كان لاسكندر سبيل اليها ولكن المدن الفينيقية وامارات قبرص كانت يومئذ في تحاسد وشقاق عظيم ولذلك تمكن منها الفاتح باستعمال بعضها في محاربة البعض الآخر . وهذا شان الشقاق في كل زمان ومكان فهو يفرق القوى ويحكم الغريب الاجنبي في رقاب ابناء البلاد

ولما حصل اسكندر على تلك السفن حصر بها مرفأ صيدا واقام في البحر استحكامات كبيرة ثم اخذ يقاتل الصيداويين البواسل قتالاً متتابعاً . فثبتوا امامه ثباتاً عظيماً حتى

كاد يعيل صبره · وقد ورد في التقاليد اليونانية ان اسكندر راى في نومه وهو مقيم على هذا الحصار ان هرقل وقف على اسوار صيدا واشار اليه بيديه ان يذهب اليه · ففسر ذلك مفسرو الاحلام بقرب استيلاء الاسكندر على المدينة · وروى الصيداويون ان بعضهم سمع تمثال ابولون اله الشمس الذي كان في المدينة يصيح بهم انه عازم على الفرار من مدينتهم الى الاسكندر وذلك لما صنعوه فيها من الشرور · فكبر هذا الامر على الصيداويين فجاءوا بسلسلة وقيدوا بها التمثال المذكور لئلا يفرّ من عندهم ثم سمروا التمثال بقاعدته ولقبوه « اسكندري » اشارة الى انه من حزب اسكندر

ولما ضجر اسكندر من حصر صيداء اراد الذهاب الى جبل الكرمل لمقاتلة العرب الذين كانوا نازلين فيه فسار مع قسم من جيشه وابقى القسم الثاني في الحصار · وقد صحب في هذه الحملة مؤدبه ليزيماكوس صاحب الجسم الضخم والحركات الثقيلة · فلما وصل اسكندر الى ذلك الجبل اراد ان يصعده راجلاً لا راكبًا فقدم جنده امامه وتاخر مع مؤدبه المذكور وشرذمة منهم · ولكن ما لبث ان امسى المساء وادرك بعض العرب اسكندر وشرذمته · فجعل اسكندر يحث مؤدبه على السير السريع للنجاة من العرب ومؤدبه يلهث من الشعب لانه لا يستطيع السير لضخم جثته فاوشك يومئذٍ اسكندر ان يقع في شر عظيم · ولما مد الليل اطنابه واضرم العرب النيران راى الاسكندر انه لا ينجيه شيء غير الشجاعة فتناول حسامه وهجم على اقرب النيران اليه فطعن اثنين من العرب فجندلهما ثم تناول من امامهما عودًا من الحطب مضطرمًا وعاد الى رجاله فاوقد معهم نيرانًا عظيمة ولبثوا ليلهم يحرسون فلما راى العرب تلك النيران العظيمة ظنوا ان عدوهم كثير العدد والعدد فارتد اكثرهم تاركين اسكندر وشانه واقدم بعض منهم على جنوده ففرقهم المكدونيون ثم ساروا في اليوم الثاني ولحقوا بسواد الجيش · هكذا ورد في رواية المؤرخ شاريس

ثم عاد اسكندر الى صور وكانت جنوده ترسل الى حاميتها شراذم من الجند لمناوشتها في كل يوم رغبة في ان تتعبها ولا تُترك لها سبيلاً للراحة · ففي ذات يوم وقد طال الحصار لانه قد تجاوز ستة شهور قال العراف اريستاندر لاسكندر وجنوده انني اتنبأ لك بانك ستفتح المدينة في هذا الشهر · فقهقه جميع الحاضرين لانهم كانوا يومئذٍ في اليوم الاخير من الشهر · فراى اسكندر ان يغتنم هذه الفرصة شانه في اغتنام كل فرصة وقال للحاضرين لا تضحكوا فان عرافنا صادق الا انني اطلب اليكم ان لاتحسبوا هذا اليوم اليوم الاخير من الشهر بل احسبوه الثامن والعشرين · ثم نفخ في الابواق وجمع جنده وهجم بهم على المدينة

هجمة شديدة لم يهجم مثلها قبل ذلك اليوم حتى انه كان كأنه جمع قوة جميع جيشه في تلك الهجمة فاستطاع ابلاغ استحكاماته الى الاسوار فاخذت الآلات تعمل فيها ففتحت فيها ثغرة فصدَّ الصيداويون اعداءهم عن الدخول الى المدينة في المرة الاولى ولكن ما لبثت قلوبهم ان ضعفت فدخلها المكدونيون عنوة واقتداراً وصدقت نبوءة العراف · وقد قتل من الصيداويين في تلك المعركة ٨ الاف رجل وباع اسكندر منهم ثلاثين الفاً وبذلك قتل هذا الفاتح صيداء الجميلة عروسة البحار يومئذ وهدم تمدنها

وكانت العمارة الفارسية في خلال هذا الحصار قد تفرقت وعادت السفن الى مدنها الا فريقاً منها هاجمه انتيباتر احد قواد الاسكندر وقهره فعفا اثر العمارة الفارسية

وبعد صيدا قامت غزة فرفض حاكمها الخصي باتيس الخضوع للاسكندر فقصده اسكندر على عجل واقام ابراجاً شامخة تحت الاسوار لتوازيها في الارتفاع ثم اقام على حصرها · فطال الحصر وكان شديداً كما كان في صيدا · وفي احد الايام مرَّ عصفور فوق راس اسكندر فوقع منه على كتفه قليل من طين الارض ثم ذهب العصفور فوقع بين الحبال المنصوبة للآلات والاستحكامات · فاستدعوا المفسر اريستاندر ففسر ذلك بان اسكندر سيصاب بجرح في كتفه ثم ياخذ المدينة · وبعد ايام والمكدونيون يحصرون اهل غزة خرج المحصورون اليهم وردوهم عن المدينة في معركة دموية جُرح فيها اسكندر في كتفه فاستشاط غيظاً لانه خاف ان ترى باقي امم الشرق هذا الثبات الشديد الذي ثبتته صيدا وغزه امامه فتقوى قلوبها على مقاومته وبذلك يمتنع عليه ما اراده من فتح الشرق فهاجم غزة بعد ذلك هجمات متتالية وفتحها ثم دخلها بجنده مستشيطاً غيظاً للسبب الذي مرَّ بنا فامعن في اهلها قتلاً حتى في شوارع المدينة ثم قبض على حاكمها وربطه بفرسه وسار يجره عدواً حول المدينة · وكأن ما رآه اسكندر كان حقيقة فان اليهود كانوا مترددين قبل فتح صيدا وغزة بين ان يكونوا مع الفرس او مع اسكندر ولكنهم ما لبثوا بعد فتح غزة ان خضعوا له · وهم يقولون انه سار الى اورشليم باحتفال عظيم فخرج رئيس احبارهم وبشره بانه يقهر كل خصم له لانه راى آية النصر مكتوبة على جبهته · ويقولون ايضاً انه دخل الى هيكلهم وذبح ذبيحة فيه

وبعد الاستيلاء على غزه بعث اسكندر الى امه اولمبيا وكليوباتره وبعض اصدقائه كثيراً من التحف والنفائس التي وجدها في هذه المدينة وفي جملتها نحو ٦٠ ليبرة من البخور بعث بها الى مؤدبه القديم ليونيداس · ولذلك قصة لا تخلو من فكاهة · فان

مؤدبه هذا رآه يوماً في صغره يقبض البخور ملء راحته ويحرقه في النار فقال له « يا اسكندر ليس لك ان تبذرهذا البخور الثمين بهذا القدر الا متى فتحت البلاد التي يرد منها » فذكر اسكندر قول مؤدبه حين فتحه غزة وبعث اليه بالبخور كما مرّ بنا مع كتاب قال له فيه « انني مرسل اليك الآن كمية كثيرة من البخور لكي لا تكون شديد التقتير على الآلهة » ذلك لان البخور يحرق لها

ويُروى عنه في حصار غزة حكاية ثانية . وهي انهم جاؤوه بصندوق ذهبي اغلى ثمناً من جميع النفائس التي وجدوها الى ذلك اليوم فاخذه بين يديه وقال لاصحابه والمحيطين به « فليقل كل واحد منكم كلمة في اي شيء احق بان يوضع في هذه الصندوقة . فقال كل واحد كلمة حتى اتت نوبة الاسكندر فقال « اما انا فانني اضع فيها الايلياذه » والايلياذه كما مرّ بنا قصيدة الشاعر هوميروس البليغة التي يصف بها حروب تروادة : قال فلوطرخوس فاذا صحت هذه الرواية التي رواها ثقاة المؤرخين ومنهم هيرا كليدس كان هوميروس قد افاد اسكندر ودربه في حروبه هذه لانه لا بد انه كان يطالع هذه القصيدة

ثم برح اسكندر غزة بعد ان انزل فيها نزالة يونانية تستعمرها وسار الى مصر وسيرد الكلام عن ذلك

المرحوم جواد باشا

الصدر الاعظم سابقاً

توفي في اواخر الشهر الماضي المشير جواد باشا من كبار رجال الدولة فابنته الجرائد العثمانية وغير العثمانية تأبيناً حسناً . وقد عثرنا في جريدة ثمرات الفنون الغراء على خلاصة ترجمته ماخوذة عما كتبه الفقيد نفسه في حياته فرأينا الاستغناء بها عن طلب ترجمته من المصادر التركية او الاوربية

« هو احمد جواد بن مصطفى عاصم بك احد اعضاء الشورى العسكري المعروف بقبا اغاجلي زاده من بلدة قره حصار صاحب . وُلد في دمشق سنة ١٢٦٥ ثم نقله ابوه الى بروسه وتعلم في مكاتبها الرشدية والاعدادية ثم دخل المكتب الحربي في دار السعادة واحرز شهادته . وهو يعرف التركية والفرنسوية وله الملم بالعربية والف كتابين احدهما « المعلومات الكافية في الممالك العثمانية » والثاني « التاريخ العسكري العثماني » ثم اصدر مجلة باسم يادكار



﴿ المرحوم جواد باشا ﴾

« اي التذكار » واخرج منها ٢٤ عدداً واشتغل ايضاً بترجمة بعض الكتب الرياضية وتطبيق الصناعة على فن الكيمياء الى غير ذلك من الرسائل . وكان قبل وفاته ابتدأ بتاليف تاريخ جليل لمعركة « سادوى »

وقد نشأ المترجم في ٢٥ شعبان من سنة ١٢٨٦ من المكتب الحربي برتبة ملازم في الاركان وكان عمره يومئذ ١٩ سنة فرقي بعد سنة الى رتبة يوز باشي وادخل في سلك حجاب الحضرة السلطانية براتب خمسمائة قرش وبعد سنة اخرى رقي الى رتبة القول اغاسي ثم قدم للسدة الملوكية كتابه « المعلومات الكافية » المتقدم ذكره فوجهت اليه رتبة البيكباشي عام ١٢٨٩ وفيها عُين معلماً للرياضيات في المدرسة الهندسية الملكية وبقي فيها نحو سنة ثم عين ماموراً في الفيلق الخامس فانشأ في جبل الدروز ثكنة عسكرية فكوفئ بضم ٢٥٠٠ غرش على راتبه ثم لما نشبت حرب الصرب نقل المترجم من دمشق الى جيش الطونه وعهد اليه برئاسة اركان الحرب في فرقة الفريق عزيز باشا وقد ابرز في واقعة ازروجه في « شمني » من مآثر الشجاعة والبسالة ما استلزم ترقيته الى رتبة القائمقام وعين رئيساً لاركان حرب في فرقة نجيب باشا . ثم ما لبث ان رقي الى رتبة امير الاي اثر وقعة « فروسار » واحسن اليه بالنشان المجيدي الرابع . ومازال الجواد ينقلب في رئاسة الاركان الحربية في تلك الحرب الى ان ابرم الصلح فعين مندوباً ثانياً لتحديد الحدود الصربية براتب ٣٥٠٠ قرش عدا راتبه الاصلي ثم عين مندوباً اول فاتم مهمة التحديد خلال سنتين فمنحه ملك الصرب وسام « طاقوى » الثالث . ثم ذهب صحبة الغازي مختار باشا لتحديد التخوم اليونانية ثم

الروسية من جهة الاناضول الى بايزيد فانعمت عليه الحضرة السلطانية عامئذٍ بالنشان العثماني الثالث ومنحه القيصر وسام « سانت آن » الثالث

وفي تلك السنة عُين عضوًا نخريًا في لجنة النافعة التي عقدت عامئذٍ برئاسة السرعسكر نامق باشا ثم عين عضوًا في لجنة تحكيم الحدود التي عقدت في يلديز ثم عضوًا في لجنة تنسيقات الحدود وفي سنة ١٣٠١ عين لسفارة سمنه في الجبل الاسود براتب الف قرش علاوة على راتبه العسكري واحسن اليه بالعثماني الثاني ٠ وفيها وجهت عليه رتبة امير اللواء ومنحه امير الجبل الاسود مدالية الشجاعة الذهبية ٠ ثم اصيب بمرض في معدته فاذنته الحضرة السلطانية بالحضور الى الاستانة ليستخدم فيها ٠ وفي اواخر سنة ٣١٥ عين عضوًا في لجنة التفتيش العسكري بزيادة ٢٥٠٠ غرش على مرتباته العسكرية ٠ وفي اواخر سنة ٣٠٦ وجهت عليه رتبة الفريقية ونقل الى رئاسة الاركان الحربية في كريد واحسن اليه بالمجيدي الاول ثم عين وكيلاً لواليها يومئذ شاكر باشا ولم تمض برهة حتى صدرت الارادة السنية بتعيينه اصيلاً واحسن اليه بمدالية كريد الذهبية وفي ٢٥ ج ١ من سنة ٣٠٨ وجهت اليه رتبة المشيرية وابلغ راتبه الى ٣٢٥٠٠ وبقي في ولاية كريد الى ٢٩ محرم من سنة ١٣٠٩ حيث صدرت الارادة السنية باسناد مسند الصدارة العظمى اليه براتب ٧٥ الف غرش وقد توالت عليه خلالها النعم السلطانية فاحسن اليه بالنشان العثماني المرصع ثم بلقب الياور الاكرم ثم اضيف الى راتبه ٥٠٠٠ قرش ابقاء لمرتبات رتبة المشيرية ثم احسن اليه بالنشان المجيدي المرصع ومدالية اللياقة الذهبية ونشان الافتخار المرصع ومدالية الصنائع النفيسة ونشان الامتياز المرصع ٠ وكذلك منحته اكثر الدول الاوربية وساماته الكبرى واهداه كثير من الجمعيات العلمية وساماتها الافتخارية ٠ وبقي في مسند الصدارة الى اواخر سنة ١٣١٢ ففصل عنها وعين له راتب معزولية ٣٠ الف قرش ٠ وفي سنة ٣١٣ عين وكيلاً لوالي كريد وقومندانًا فوق العادة ثم صدر الامر السلطاني بتعيينه مامورًا لاستقبال حضرة الامبراطور غيليوم اثناء زيارته لسوريا وفلسطين فغادر الجزيرة وجاء بيروت ٠ وفي ٨ تشرين الثاني سنة ٣١٤ فوضت اليه مشيرية الفيلق السلطاني الخامس بدمشق وبقي فيها الى ان اشتد عليه المرض فشخص الى الاستانة وافيل منها ولم تمض برهة يسيرة حتى اتاه اليقين رحمه الله رحمة واسعة

وقد كان رحمه الله عدا معارفه العسكرية متادبًا متفننًا ذا همة عالية وخلال حسنة وقد تعطفت الحضرة السلطانية وانفذت نجلها الكريم برهان الدين افندي الى دار الفقيد لتعزية عائلته الكريمة مما دل على رفيع منزلته لديها »

باب تدبير الصحة

اسهال الاطفال ومعالجته

لحضرة الدكتور البارع عارف افندي نحاس

اسباب الاسهال · تعيين اوقات الرضاعة · البكاء غير دليل على الجوع دائماً ·
الرضاعة الطبيعية والرضاعة الصناعية · الخطر العظيم من عدم مراقبة اللبن والرضاعة ·
مسئولية الام عن طفلها لدى الهيئة الاجتماعية

لا يخفى ان الطفل الصغير معرض لامراض وآفات كثيرة لما هو عليه من ضعف البنية ولطف المزاج · فهو كالغصن الرطيب يؤثر فيه اقل حادث وطارىء وقد يؤدي به الى الموت العاجل · ولا عجب فقد تبين من الاحصآات العديدة ان الموت اشد فتكاً في دور الطفولية منه في باقي ادوار الحياة · فحرام على الامهات اهمال اطفالهن في ذلك الدور وحرام عليهن الجهل بمعرفة الطرق الواقية قبل وقوع الداء لئلا يتعذر الدواء · لان ذلك الطفل الذي عانت امه عناء حمله ٩ اشهر في بطنها والذي يرضع الآن من ثديها لبان الحياة انما هو ابن للهيئة الاجتماعية فيجب عليها تقديمه الى العالم رجلاً قوياً صحيح الجسم والعقل ليستطيع ان يقوم بواجباته فيها

واكثر الامراض فتكاً بالاطفال خصوصاً في فصل الصيف هو الاسهال مصحوباً بمغص والم شديدين مع اختباط قوي في المعدة · فانك بينما ترى الام او المرضع بتمام الصحة والنشاط والطفل يترقرق على محياه ماء القوة والعافية واذا به قد تغيرت حالته فجأة وبدت فيه عوامل الضعف والانحطاط واخذ يذبل رويداً رويداً كما تذبل الزهرة عشية قطفها. وهكذا يتدرج الى حالة تقارب الموت

فماذا جرى ؟ وما اصابه ؟ جرى ان اللبن « الحليب » اصبح غير صالح لغذائه واصاب الطفل من جراء ذلك اسهال قد يؤدي به الى الموت المفجع

وهذا المرض قد يحدث اما عن عدم انتظام اوقات ارضاعه فيحدث سوء هضم واما لوجود كمية كبيرة من المواد الدهنية في اللبن او من الرضاعة وقت الحيض او من تغذية

الام غذاء فاسداً غير مرتب او شربها المشروبات الروحية كالشاي والقهوة وما اشبهها او تناول الادوية كالعقاقير المهيجة

ولاجل مداواة المرض الذي ينشأ عن عدم انتظام اوقات الرضاعة يجب توقيت ساعات الرضاعة لا ان ترضع الام طفلها كما خطر ذلك في بالها . وقد وضع استاذي الدكتور روفيه ترتيباً لذلك هذا بيانه

في الشهر الاول ترضع الام طفلها في كل ساعتين مرة واحدة بالنهار

في الشهر الاول ترضع الام طفلها في كل ٣ ساعات مرة واحدة بالليل

وتبقى على ذلك حتى يبلغ الطفل اربعة اشهر فتنقص الساعات رويداً رويداً حتى تصبح الرضاعة بعد الشهر السادس مرة كل ٣ ساعات في النهار ومرة كل ٦ ساعات في الليل

ومما هو جدير بانتباه الامهات اليه انتباهاً شديداً لانه في اقصى درجات الاهمية ان الام قد ترى طفلها يبكي ويصرخ فتظن انه جائع فتعطيه في الحال ثديها ليرضع وهذا خطأ فاضح يجب العدول عنه لان البكاء ليس دليلاً على الجوع دائماً بل قد يحدث ان الحر او البرد يسبب للطفل قلقاً وضجراً او قد يكون ذلك من شدة الظماء لان اللبن يسبب العطش . وفي هذه الحالة يجب ان يُعطي الطفل شيئاً قليلاً من ماء مغذ كماء فيشي او ماء فاس لترطيب المعدة وارواء الظماء

اما اذا كان لبن الام كثير المواد الدهنية فامامنا احد امرين الاول استدعاء مرضع صحيحة الجسم سليمة اللبن لارضاعه مخافة ان يؤذيه لبن امه الدهني . والثاني الرضاعة الصناعية . وهذه الرضاعة تكون بواسطة الزجاجة المعروفة « بالمصاصة » وافضلها مصاصة الدكتور « بودن » فهي من احسن ما استنبطه الطب حديثاً لرضاعة الاطفال عند الحاجة الى ذلك سواء لقلة حليب الام او عدم صحته او لغير ذلك من الموانع . وقد اشتد الجدال بين الاطباء بشان الرضاعة الصناعية فمنهم من قال بفائدتها ومنهم من قال بضررها . ولكنه ثبت بعد البحث الدقيق ان الرضاعة الصناعية امر مفيد اذا روعيت فيها جميع الشروط الهيجيينية من حفظ النسبة بين الماء واللبن ومراقبة اللبن اشد مراقبة ليكون صحيحاً نقياً وتنظيف آلة الرضاعة وثديها من كل آثار العفن والفساد والاختمار

على اني مهما رفعت صوتي هنا واكثرت من التنبيه والتحذير في هذا الموضوع فانني اكون كمن يقول شيئاً و يترك اشياء فعلى الامهات قبل كل شيء اصلاح اللبن لانه مهما اجتهد الطبيب الماهر في اعطاء الدواء الناجع فهو لا يقطع الداء ما دام السبب موجوداً . فان

فساد اللبن انما هو السم في الدسم وكم من الاطفال يذهبون فريسة الاهمال والجهل بهذه الشؤون . ومن الاقوال المأثورة عن استاذي روفيه قوله لنا : عليكم باصلاح اللبن قبل اعطاء الدواء » وهذا المبدأ الصحيح قدجريت عليه في معالجتي كثيرين من الاطفال في هذا الفصل الذي تكثر فيه هذه العلل

ومن اسباب فساد اللبن في الرضاعة الصناعية اختمار فضلة اللبن على حلمة المصاصة او فم الطفل وذلك يحدث الاسهال والاسهال يُحدث حمى في المعى او دوسنطاريا . فيجب غسل المصاصة وفم الطفل بماء البوريك الحار بعد كل رضاعة لئلا يختمر اللبن وتنشأ الميكروبات فيه فيرضعه مع الرضاعة الثانية

وقد يكون اللبن غير صالح بسبب مزجه بمواد غير صالحة لهضمها ولصحة الطفل فعلى الامهات الاعتناء الزائد باللبن الذي يحلبونه من المواشي للرضاعة الصناعية مخافة ان تكون البقرة غير صحيحة الجسم او ان يكون بائع اللبن او الذي يحلبه مصاباً بداء معد فينتقل معه الميكروب الى الطفل ولا يخفى انه يجب اغلاء الحليب اغلاء جيداً لقتل كل الجراثيم المضرة التي تكون فيه

غير انه كثيراً ما يكون اللبن مستوفياً لشروط الصلاحية المذكورة آنفاً ومع ذلك يكون فاسداً كأن يكون قد مُزج بماء غير نقي ولا مصفى تصفية كافية بمرشح باستور مثلاً لانه ولا يخفى يجب تخفيف اللبن في الرضاعة الصناعية بماء قليل فاذا لم يكن هناك ماء نقي كالزلال وجب استبداله بماء معدني

كل هذه الامور اذا اعتنيتِ بها ايتها السيدة نجا طفلك من اخطار لا عداد لها وكان في اكثر اوقاته صحيحاً معافى مسروراً كثير الضحك قليل البكاء وذلك مما ينشر الفرح والسرور في العائلة اما اذا اهملت هذه الامور فان الفرح يتبدل ترحاً وويل حينئذ للعائلة خصوصاً ربتها لا سيما اذا انتهى الامر بالحادث العظيم وهو لبس الحداد على ذلك الطفل المسكين الذي يقتله اهمال امه وكان يحتمل ان يكون لو افسح الله في اجله رجلا من رجال الهيئة الاجتماعية العاملين النافعين

السل في المؤتمر الطبي الدولي

في هذا العام

يستحيل ان تفتح اليوم كتاباً طبياً ومجلة طبية الا وتجد فيهما اهتماماً شديداً بمسالة السل ومعالجته . ذلك ان هذا الداء الوبيل انتشر في العالم انتشاراً هائلاً يُخشى معه ان يكون آفة الانسانية في المستقبل . ولذلك قال عنه المسيو لاندوزي والمسيو موسني في المؤتمر الطبي العظيم الذي عُقد اخيراً في معرض باريز واجتمع اليه اكابر الاطباء من جميع اقطار العالم «انه خطر اجتماعي يشتد يوماً عن يوم فيجب علينا مراقبته وذكر تقدمه ونتائجه والبحث في ايقاف سيره»

وقد كتب الدكتور شوكه فصلا مسهباً يصف فيه ما جرى بشان هذا الداء في المؤتمر المذكور فنقتصر هنا على ما قاله بشان الطرق التي اقترحها هؤلاء الاطباء لمعالجته في الجلسة التي خُصصت له فانها اهم الطرق التي اكتشفت الى الان . قال الدكتور شوكه ما خلاصته

ثبت من اعمال المؤتمر ان انتقال السل بالعدوى امر مهم جداً وان الوراثة شيء حقيقي ولكنها ليست بالاهمية التي يعزونها اليها . واول ما تنتقل جراثيم السل الى الطفل من مرضعته او امه او الذين يقبلونه فانهم يعطونه بقبلاتهم جراثيم الامراض وهم لا يشعرون ومتى شب الولد قليلاً تغير هذا الخطر فاصبح يخشى عليه من انتقال جراثيم المرض بواسطة الاشياء التي يضعها في فمه واصابعه التي يضعها فيه ايضاً لان الاولاد كما لا يخفى شديدو الولع بوضع كل شيء في افواههم فيجب حملهم على ترك هذه العادة القبيحة . ثم متى كبر الولد تغير الخطر فصار ياتيه عن طريق المعاشرة والاختلاط فضلاً عن الطعام . ومن اهم المسائل مسالة العدوى في المدرسة فانه يجب على المدارس ان لا تعين في جملة تلامذتها ومعلميها تلميذاً او معلماً مصاباً بهذا الداء فان ذلك ينشره فيها اقبح نشر . واما المنزل فان كان فيه مسلول وجب اخراجه ووضعه في مكان منفرد اذا كانت العائلة ذات يسار يمكنها من ذلك والا وجب اتخاذ التدابير الصحية الشديدة لمنع العدوى واتقاء المرض

اما طرق المعالجة فقد ذكر منها المسيو دسبين في المؤتمر طريقة لمعالجته بهواء البحر . وقال الدكتور شارل لارو انه وجد هذا العلاج نافعاً على شرط ان تطول مدة اقامة

المريض على شاطىء البحر عدة سنوات . وقد ايد المسيو دسبين رايه باحصاء للمسلولين الذين دخلوا مستشفى جان دولفيس في كان من اعمال فرنسا وذلك بين سنة ١٨٨٩ و١٨٩٩ فقد بلغ مجموع المسلولين الداخلين اليه ٢٨٣ مريضاً فشفي منهم ١٦٢ مريضاً وتحسنت حال ١٤٠ مرضى

ثم قُدم الى المؤتمر مذكرتان . الاولى من الدكتور كينار وفيها يقول انه حقن بعض الخنازير بميكروب السل وكان يضع لها سكرًا في طعامها من ١٠ الى ١٢ غرامات في اليوم فكانت مقاومتها للحقن تتناقص

والمذكرة الثانية من الدكتورين ريشه وهريكورت وفيها يُظهران فائدة مداواة السل باللحم النيء او بالمرق المتجمعة فيه مواد اللحم تجمعاً كثيفاً . فايد رأيهما الدكتور لاندوزي وقال انه وصف لمرضاه كل يوم ١٥٠ غراماً من اللحم فكان ذلك مفيدًا لهم ولكن اشد الفائدة في لحم البقر . اما مرق العضلات الكثيف الذي انتشر اخيرًا استعماله دواء للسل فان مستعمليه كانوا لا يلبثون ان يفقدوا القابلية او ان يصابوا باضطراب في المعدة او المعى فيضطروا الى تركه والعودة الى اللحم النيء

ثم قدم كثيرون من الاطباء طرقاً جديدة لمعالجة السل وايدوها باحصاءات واختبارات اجروها منها المداواة بالكهربائية والمداواة بالراحة التامة ونقاوة الهواء وجودة التغذية وغير ذلك . واما المصل الشافي من السل فلم ينجح نجاحاً اكيدًا بعدُ غير ان الدكتور باراده اظهر فوائد مصل برتين وبيك بعد ما ادخل اليه من التغيير وقال انه شفى به مرضى ما كان يُرجى شفاؤهم

ثم اعلن المسيو ماليبران وابانزيلر انه سينشأ قريباً في كوربيو قرب مانتون مستشفى صحي للمسلولين وذلك على علو ٢٤٠ مترًا من سطح البحر . وابرز المسيو لاندوزي وموسني ارقاماً تحصي سير السل في اوربا من سنة ١٨٨٧ الى ١٨٩٧ فظهر منها ان السل اخذ يتناقص في انكلترا وبلجيكا وهولانده وبروسيا وبقي على حاله في النمسا وفرنسا واخذ في الانتشار في ايطاليا والدانمرك وبافاريا وساكس ونروج

ثم اقترح الدكتور مالفوز والدكتور كالمت ان يُقام في الاحياء العامية الكثيرة الازدحام ملاجىء صحية لمراقبة هذا الداء ومنع سريانه وعزل مرضاه فيها مع اعانة اهلهم . وقرر المؤتمر في جلسة ١٤ اغسطس باصوات قدرها ٨٠ صوتاً ضد ٧ اصوات وجوب اعلان الطبيب مرض المريض متى كان سلاً وكثيرون يزيدون على ذلك فيقولون ايضاً بوجوب

اهتمام الحكومات نفسها بعزل المرضى والعناية بهم على نفقتها متى ثبت مرضهم بشهادة الطبيب وذلك وقاية للصحة العمومية

وسيعقد موتمر الهيجيين والطب اجتماعه القادم في مدينة بروكسل في سنة ١٩٠٣

مداواة الامراض بالالوان

حدث يوماً حادث جدير بالالتفات في معمل المسيو لوميير المصور الشير في مدينة ليون فان عملة معمله كانوا يعملون في غرفة زجاج نوافذها احمر اللون فكانوا طول وقتهم فرحين ينشدون و يصرخون و يسيئون معاملة النساء اللواتي بينهم ٠ ثم نُقلوا من هذه الغرفة الى غرفة ثانية زجاجها اخضر اللون فانكسرت حدتهم ولبثوا صامتين هادئين

فلما درى بذلك الدكتور دونزه قال في نفسه ان للون تاثيراً في ذلك التغيير ٠ فاخذ يجرب احداث هذا التاثير في المرضى ثم نشر خلاصة تجاربه فقال

اخذت مريضاً حزيناً كئيب النفس يكره السرور و يرفض الطعام ووضعته في غرفة مفروشة ببسط حمر والنور يدخل من نوافذها في خلال الزجاج الاحمر فما لبث فيها ثلاث ساعات الا وقد اصبح مسروراً وطلب الطعام من تلقاء نفسه

وجئت مريضاً آخر كثير الضيق والخوف يخشى ان يتسمم من استنشاق الهواء وتناول الطعام ويقضي وقته جالساً في زاوية كئيباً فاخذته ووضعته في تلك الغرفة فنهض في اليوم الثاني مسروراً وطلب طعاماً ثم شُفي من دائه بعد بضعة ايام

ثم اخذتُ مريضاً ثائراً لا يسكن الا بالقوة ووضعته في غرفة زجاج نوافذها خضر فسكن واصبح هادئاً في اقل من ساعة ٠ وكذلك اقام مريض في غرفة زجاجها بنفسجي اللون فما بات فيها ليلة حتى شفي وخرج من المستشفى

وقد قالت الجرائد الطبية ان تجارب الدكتور مونزه لا تخلو من الاهمية ثم اشارت الى ان تاثير الالوان على المجموع العصبي وعلى الامراض نفسها امر قال به منذ اكثر من عشرين سنة بعض الاطباء الايطاليين

كلمات زراعية

شذرات وفوائد زراعية لا يخلو الوقوف عليها من لذة وفائدة

موءتمر الزراعة الدولي العام

انعقد في باريز في هذا العام موءتمر الزراعة الدولي العام برئاسة المسيو فيجه فجرى فيه بحث في ما ينتظر من زيادة تقدم مزروعات الازهار في الحدائق والصناديق المخصوصة بها لان الحدائق المذكورة اصبحت زينة المنازل من جهة ومجالاً للدرس النباتي المفيد من جهة اخرى . ثم تباحث علماء النبات والفلاحة المجتمعون فيه في تاريخ ازهار المنازل من بدء وجودها الى اليوم وقدم المسيو كانتين مذكرة اظهر فيها تاثير الكهربائية في نمو الزهر المزروع في الصناديق الشتوية فقال ان الزجاج الذي يحيط بهذا الزهر يفرز كهربائية توءثر في زيادة نموه

ثم جرى الحديث في موضوع السماد وهو الموضوع الذي لا يخلو منه كتاب زراعي ولا موءتمر زراعي واذا خلا خرج عن دائرة وظيفته . ذلك لان السماد اصبح اهم المسائل الزراعية كلها لان اقبال الزراعة او محلها انما هو متوقف عليه . فقال المسيو تروفان بفائدة السماد الصناعي اي الكيماوي وخص منه كربونات البوتاسه وذلك رغبة في اجتناب الاختمار الشديد الذي ينشأ عن كثرة السماد الطبيعي مما يضر بنمو النبات . فعارض ذلك المسيو جيرار استاذ الزراعة في مدرسة ليون وقال ان السماد الصناعي يجعل التربة يابسة جافة فيضر ذلك بالنبات فيجب والحالة هذه ان يضاف الى الارض من حين الى حين تربة جديدة وسماد طبيعي لحفظ النسبة المعتدلة فيها

وقد عرض المسيو ريموكور في هذه الجلسة سماداً للنباتات ذات الاوراق التي تُزرع في الصناديق مركباً من المواد الاتية — كيلوغرام واحد من نيترات الصوده ومثله من سلفات الامونياك وكيلوغرامان من سيبرفوسات الكلس ونصف كيلوغرام من كلورير البوتاسيوم وكيلوغرامان من سلفات الكلس ونصف كيلوغرام من سلفات الحديد . وذلك ان تُسقى تلك النباتات الورقية مرة في الاسبوع بماء فيه من المركب المذكور ٣ غرامات في كل لتر . وعرض سماداً آخر للازهار المزروعة في الصناديق وهذا تركيبه — ٢٥٠

غراماً من فوصفات الامونياك و٤٨٠ غراماً من نيترات البوتاسه و٣٠٠ غراماً من نيترات الامونياك ٠ او المركب الآتي وهو — ٨٠٠ غراماً من سيبرفوسات الكلس و٤٣٠ غراماً من نيترات البوتاسه و٥٦٠ غراماً من سلفات الامونياك ٠ وذلك ان يمزج غرام او غرامان من هذا المركب بستمائة غرام من التراب ويضاف الى تربة الازهار المذكورة مرة في كل شهر

فنتضح مما تقدم اهمية زراعة الازهار والنباتات في البلاد المتمدنة فانها في الحقيقة هناك تجارة عظيمة رائجة فعسى ان يزداد الناس اهتماماً بها في مصر والشام٠ ولكن صدق ديماس اذ قال في رواية نهضة الاسد ان الازهار نجوم لا تطلع كثيراً الا في سماء السعه واليسار والخيرات

خصب الارض واستعدادها للزرع

ثبت للمسيو سافيلد احد اساتذة الزراعة من تجاربه العديدة ان الحبوب والبقول لا تجود في ارض واحدة فربما جاد القمح في ارض لا يجود بها الفول مثلاً لان كل نوع من الحبوب والبقول يقتضي تربة مخصوصه يكون فيها ميكروب مخصوص يساعده على النمو٠ وقد استنتج بعد تجاربه العديدة هذه الامور الثلاثة — اولاً في الارض الخفيفة الرملية ازرع الترمس ثم لا تقطفه بل اطمره كله بالتراب وابقيه سماداً فذلك اربح لك من جنيه وبيعه لانه يخصب الارض للزراعة المقبلة ثانياً في الاراضي الجيرية ازرع باقية (كرسنة) ٠ ثالثاً في الاراضي القوية ازرع الحمص والفول والبرسيم

دودة الارض وفوائدها

يظن كثيرون من الزراع ان الدودة التي يجدونها في التراب حين نبشه ونسميها عادة دودة الارض والتي تسمى باللغة العلمية «لومبريكوس ترستري» أو لومبريك هي مضرة بالزرع بناء على انها تاكل من اصول النبات المزروع ٠ ولكن قد ثبت ان هذه الدودة تنفع ولا تضر ٠ فان داروين قد اثبت ان هذه الدودة تضيف الى كل متر مكعب من الارض ٦٤٧ غراماً من السماد وذلك من المفرزات التي تفرزها فضلاً عن جسمها نفسه بعد انحلاله ٠ وهي لا تسعى لا في اشد ايام الحر ولا في اشد ايام الشتاء فاذا افترضنا انها تسعى في الايام المعتدلة فقط نتج انها تفرز في نصف سنة فقط ثلاثة كيلو غرامات و٨٨٢ غراماً

في كل متر مكعب اعني ٣٨ الف كيلوغرام في كل هكتار . فاذا انقضى عليها عشر سنوات على هذا المنوال بلغ سمك القشرة التي تضيفها الى التربة ثلاثة سنتيمترات

وقد بحث الاستاذ هنري استاذ الزراعة والاحراش في مدرسة ننسي في وظيفة هذه الدودة بحثاً دقيقاً فاستنتج من ذلك ما يلي (١) ان تركيب فم الدودة يدل على انها لا تاكل النبات اصلاً ولكنها تتغذى من الحشرات والحيوانات الصغيرة التي تكون في التربة (٢) انها تأكل من هذه الكائنات العضوية وتهضمها ثم تفرزها في الارض بطريقة تجعلها سماداً صالحاً لها لان قناتها الهضمية تجيد هضمها حتى تجعلها كذلك. (٣) ان وجود الدودة في الارض يجعل في التربة خلايا وفراغاً يتيح لجذور النبات التوسع وللهواء والماء النزول اليها فانت ترى مما مر بك ان هذه الدودة نافعة غير موءذية . فلا يحاربها الزراع فانها مسالمة

جعل رؤوس البصل كبيرة

اذا اردت ان تجعل رؤوس البصل كبيرة فطريقة ذلك ان تنتقي في الخريف اكبر الرؤوس واصحها ثم تضعها في كيس وتعلقها قرب موقد توقد فيه النار كل يوم تقريباً . ثم متى جاء الربيع خذ هذا البصل وازرعه في ارض جيدة فتجد انه اخذ يورق ايراقاً كثيراً دون ان يرسل منه ساقاً ومتى تم نموه كان المحصول منه ضخماً اذ كل بصلة تزن حينئذٍ ٥٠٠ غرام وزيادة

وقاية الزرع من الارانب

قالت مجلة « الفلاحة الحديثة » ان كثيرين من الزراع جربوا طريقة بسيطة لوقاية الزرع من الارانب . وذلك انهم جاءوا بحبل ومسحوه بزيت الاسماك ثم نصبوه حول الزرع على ارتفاع ١٠ سنتيمترات من الارض فكانت الارانب تقصد الدخول الى الزرع لترعى فيه حسب عادتها فلا تصل الى ذلك الحبل حتى تعود ادراجها فراراً من رائحة الزيت وهي طريقة بسيطة كما ترى

شؤون نسائية

ننشر في هذا الباب شذرات وفصول مختصة بموضوع النساء وتدبير المنزل وما اشبهها

جمال وجوه السيدات

نشرت الكونتس دي سورجر في احدى المجلات الصحية فصلاً عن جمال وجوه السيدات وتحسين بشرتهن فقالت فيه ان البودره التي يضعها النساء على وجوههن مضرة من وجهين . الاول مادي والثاني ادبي . اما الادبي فهو جعل النساء متشابهات في المدينة الاديبات وغير الاديبات لان غير الاديبات يُكثرن من وضع البودره وتزيين الوجه فاذا وضعت الاديبات مثل ذلك ظُنت مثلهن فربما اعتدي عليهن . واما الضرر المادي فهو تشويه محاسن الوجه من ازالة رونقه ونعومة البشرة ولمعانها . ومتى اعتادت المراة على ذلك تعذر عليها ابطال هذه العادة والا ظهر وجهها قبيحاً من تاثير البودره وما اشبهها من المسحوقات التي تضعها . هذا فضلاً عن الوقت الثمين الذي تضيعه المراة في غرفة زينتها في هذا الشان في كل صباح وهو الوقت الذي لو انفقت نصفه في كل يوم لتزيين عقلها بلذة المطالعة المفيدة لكان ذلك خيرًا لادبها وصحتها . وكثيرون من الناس يرون وجوه بعض النساء مصبوغة بالاحمر والابيض فيقولون في نفوسهم ان هولاء النساء يجب ان يكن عجائز حتى يرمن اخفاء اعمارهن تحت هذا الطلاء . فتقع الشبهة على اعمارهن ولو كن في شرخ الشباب . واذا اتفق لهن في احدى الجمعيات انهن سمعن ما يضحكهن او يبكيهن فهناك المناظر المضحكة فان الدمع او العرق يصنع في تلك الوجوه المصورة جزائر ورسوماً من الابيض والاحمر فتخجل صاحباتها كل الخجل . وما اكره ان ترى في الصباح تلك الوجوه المزوقة المنمقة وذلك قبل زينتها فانك ترى وجنات صفرًا ولونًا شاحبًا وشفاهاً بيضاً واسنانًا سودًا وعيونًا مطوقة بطوق اسود وكل ذلك من تاثير البودره والابيض والاحمر . و يقلن ان البودره اذا كانت من مسحوق الارز الصرف لا تضر فنعم ولكن لا ينبغي الافراط فيها اما اذا كانت من غير الارز فهناك الطامة الكبرى . اما الاحمر والابيض فربما تألف من مواد سامة تدخل الى الدم من مسام الوجه فتسمم الدم وتوقع صاحبته في امراض هائلة

كل هذه الاضرار والقبائح تحتملها المراة المسكينة ولماذا ؟ لجعل وجهها جميلاً . فما اجهل النساء في هذا الشان . انهن لو عقلن لعلمن ان المراة تزينها لطفها وآدابها اكثر مما تزينها حلاها وثيابها . وان الوجه المزوق المنمق دليل على نفس تلتفت الى العرض لا الى الجوهر وقلب طماع غير راض بما قسم الله له . وفضلاً عن ذلك كله فان المراة تخطىء اذا حسبت ان ذلك الصبغ يجعلها جميلة . فانه اولاً يفقدها معانيها وملامحها الحقيقية اذ يغير وجهها وثانيًا يجعلها في المستقبل شنيعة قبيحة لافساده بشرة وجهها فتندم حينئذ ولات ساعة مندم .

اما الذي يجعل الوجه جميلاً و يبقيه كذلك حتى في ادوار الكهولة والشيخوخة فهو الاعتناء التام بنظافته ومداراته وعدم وضع شيء عليه من تلك الاصباغ الكريهة وغسله دائمًا بماء لا بارد جدًا ولا حار جدًا بل بماء اشد حرارة من الماء السخن فيبقي له هذا الماء لمعانه ومسحة وردية يمسحه بها . وقد كان بعض علماء الاخلاق يقول « انني اعرف اخلاق المراة ومبلغها من الادب من احد امرين . الاول من عينيها فان العينين دليل على ما في القلب . والثاني من وجهها اذا كان مصبوغًا او غير مصبوغ فان ذلك دليل على ما في النفس » فلتعتبر السيدات ولا سيما اللواتي ما زلن في شرخ الصبا اي البنات

تهوية المنازل من غير ضرر

من اهم المسائل البيتية مسالة تهوية المنازل لتجديد الهواء لان الهواء النقي من اشد حاجات البيت . وقد اعتادوا من اجل ذلك ان يفتحوا النوافذ ليدخل الهواء ولكن الهواء قد يدخل منه مجرى مضر بالجالسين في الغرفة ولا سيما اذا كانت اجسامهم حامية من طول الجلوس او من نار الموقد . ولذلك اكتشفوا وسيلة جديدة لتهوية المنازل من غير ضرر وهي ان يُجعل زجاج النوافذ مزدوجًا لا مفردًا ثم يفتحون القسم الاعلى من الزجاج الداخلي والقسم السفلي من الزجاج الخارجي لان الزجاج مزدوج كما تقدم واحد من الخارج وواحد من الداخل . فيدخل الهواء بهذه الطريقة من قسم الزجاج السفلي الخارجي المفتوح ثم يصعد الى القسم الاعلى الداخلي المفتوح و ينتشر في الغرفة من غير ان يتكون منه مجرى يؤذي الجالسين . وقد جربوا هذه النوفذ المزدوجة في قاعات الدكتور بوتين في مستشفى الشفقة في باريز فزالت كل رائحة من هذه القاعات مما دل على حدوث تجدد الهواء بواسطتها دون ان يدخل منه مجرى مضر . وغني عن البيان ان هذه المجاري المضرة قد تكون في ايام الصيف والشتاء من اشد عوامل الاعتلال والاصابة بالامراض المختلفة

قلة النساء وكثرة الرجال

بلغ عدد العزاب في اوستراليا ٣٠٠ الف نفس وعدد البنات فيها ٢٠ او ٣٠ الفاً اكثرهن من اللواتي لا يصلحن للزواج لتشوه بعض اعضائهن · ذلك لان البنات لا يبلغن هناك من الزواج حتى يتخذهن الرجال زوجات من قلتهن في تلك البلاد · ومن اجل هذا صار الشبان الاوستراليون ينتظرون بصبر فارغ حضور البواخر ون اوربا تحمل اليهم بعض الفتيات الانكليزيات والفرنسويات والايطاليات وغيرهن ليبادرن الى التزوج بهن والمزاحمة عليهن · ومنهم من يسافر لاستقبال هذه البواخر مسافة اسبوع في البحر ليختار زوجته قبل حضور المزاحمين له · ولذلك قام بعض الكتاب الاوربيين يحث البنات الاوربيات على المهاجرة لايطاليا ولا سيما اللواتي تقدمن في العمر

ازالة البقع المختلفة عن الثياب

بقعة الشمع — تزال بقعة الشمع بصب نقطتين او ثلاث من روح السبيرتو عليها ثم فركها باليد فركاً شديداً فتزول ولا يبقى لها اثر وهذه الطريقة خير من طريقة ازالتها بالنار او باحماء ملعقة ووضعها عليها من فوق قطعة ورق

بقع السكر والجلاتين والدم والالبومين — تغسل بالماء البارد

بقع الادهان — اذا كان النسيج حريرياً فيجب فركه بالمنازيا او بالطباشير واذا كان غير حريري فيغسل النسيج بالصابون والماء الفاتر (السخن) ثم بالنادول وهو بنزين بلا رائحة وغير قابل الاشتعال

بقع الالوان — تفرك بروح التربنتينا او النادول ثم بالصابون

بقع الخمر او الاثمار — تُغسل بالماء الفاتر والصابون ممزوجاً ببعض نقط من الامونياك

بقع الوحل — يمزج مح البيض بالماء الفاتر وتغسل البقع به فتزول

ضمد الجرح بنسيج العنكبوت

اذا جُرح اصبع ولد ركضت امه الى نسيج العنكبوت لتضمد الجرح به ظناً منها انه شاف وقد تعجب اذا ذكرنا لها ان الدكتور كولومب قال ان نسيج العنكبوت قد ينقل اقبح الامراض الى الاجسام وذلك ان الذباب الذي يصطاده العنكبوت ينقل اليه الميكروبات التي تكون عالقة به فضلاً عن ان الهواء يسفي عليه هذه الميكروبات ولا سيما اذا كان العنكبوت في اسطبل فيه حيوانات مريضة او منزل فيه مريض · وقد انتقلت ميكروبات

التتانوس بهذه الواسطة الى ولد ضمد جرحه بخيوط عنكبوت اخذها من اسطبل فرس مصاب بالتتانوس وذلك بدخول ميكروبات هذا الداء من جرح الولد الى جسمه . فلتترك اذًا هذه العادة

المرأة والرضاعة والحبل

قالت احدى المجلات الطبية يظن النساء انهن متى شعرن بالحبل وجب عليهن ان يفطمن اطفالهن لان لبنهن (الحليب) يصبح سماً نافعاً لهم وهو خطأ ظاهر . فعلى المراة ان تبقى على ارضاع طفلها شهرين او ثلاثة او خمسة او ستة وزيادة اذا كانت قادرة على ذلك ولم يتغير لبنها لمرض او لغير ذلك من الاسباب . وتستطيع معرفة هذا التغيير او عدمه من تحليل اللبن على يد الطبيب

ارق الاولاد ومداواته

ذكر الدكتور نيبو طرقاً لازالة ارق الاولاد وهي (١) الرياضة الجسدية كأن يمشي الولد ساعتين او ثلاثًا في الخلاء خارج المدينة (٢) استعمال الفراش المنضوح بماء حرارته ٣٠ درجة صباحاً ومساء (٣) ترك العمل العقلي والاقتصار على العمل ساعتين في النهار على شرط ان يكون العمل غير شاق (٤) يجب ان ينام الولد باكرًا واذا لم يستطع الرقاد وجب ان يتنزه نصف ساعة في هواء مطلق ثم يعود الى فراشه (٥) ان هواء الجبال افيد للمصابين بالارق من هواء البحر

طبخ البطاطس

كثيرًا ما تصبح البطاطس بعد طبخها رخوة لا تؤكل فالطريقة لاجادة طبخها وجعلها جامدة دائمًا هي ان لا تضعها في قدر الماء الا متى كان الماء في اشد غليانه ثم ترفعها فتكون جامدة القوام حتى ولو كانت من الجنس الردىء

خطر الهرة في المنازل

اثبت مكتب الهيجيين في لندره ان الهرة من اشد الوسائل لنشر الدفتيريا لان ميكروبات هذا الداء قد تكون موجودة بكثرة في فمها وسائر جسمها ومعششة على الخصوص بين شعرها . ولذلك يجب ان يحذر الاولاد من امساكها وينبغي تخصيص صحن بطعامها وشرابها

باب التربية والتعليم

يكون الرجال كما يريد النساء
فاذا اردتم ان يكونوا عظماء وفضلاء
فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة

ليست وظيفة المدرسة مقصورة على
تعليم العلوم فقط فان بث الفضيلة
والاقدام من اخص وظائف المدرسة

المدارس الداخلية

وهل يجب وضع البنات والصبيان فيها ام لا

نوجه انظار الآباء والامهات والمعلمين والمعلمات الى هذه المقالة المهمة فانها من كتاب المرأة في القرن العشرين لمؤلفه الطائر الصيت جول سيمون الفيلسوف الفرنسوي الكبير وموضوعها البحث في وضع البنات والصبيان في المدارس الداخلية اي المدارس التي ياكل التلامذة وينامون فيها بعيدين عن اهلهم مدة الاوقات المدرسية . ومما يجعل لها لذة خصوصية ان الفيلسوف يتكلم عن نفسه كما سنرى

لما عرض المسيو كاميل ساي (١) لائحة تعليم البنات قال فيها انه سيكون في مدارس البنات اقسام داخلية للاكل والنوم كما كان في مدارس الذكور . فعارضه يومئذٍ كثيرون . وكان المعارضون فريقين . فريقاً كان في ذلك الوقت اي بين سنة ١٨٧٥ و ١٨٨٠ يصلي مدارس الذكور الداخلية نفسها حرباً عواناً وفريقاً كان يطلب ان لا يتولى احد غير الامهات تربية البنات

اما انا فلا استحسن البتة وضع الاولاد في المدارس الداخلية سواء كانوا بنات او صبيان لاني اعتبر هذه العادة خالية من كل مباديء الحنو والشفقة وقد ذقت يوماً ما طعمها وان كان مدة وجيزة فابقت في نفسي تذكارات محزنة

فقد كنت خارجياً في مدرسة لوريان حيث اتممت دروسي الابتدائية . وكنا في

(١) كاميل ساي هو منشىء التعليم الثانوي للبنات في فرنسا وقد تقدم ذكره وطريقة انشائه هذا التعليم في الصفحة ١٨٢ من الجزء العاشر للسنة الاولى وقد نشرنا هذه المقالة لتكون تتمة لمقالة التربية والتعليم المنشورة في الجزء الماضي لما بينهما من العلاقة

الساعة السابعة من صباح كل يوم حتى في ايام الشتاء نأتيها وفي جيب كل واحد منا قطعة خبز ملفوفة بقطعة من الورق وكان ابناء الاغنياء منا يضيفون اليها شيئاً من الجبن او الزبدة (١) وبعد اجتماعنا كنا نصرف ساعة في قاعة الدرس من غير نار في الموقد لوقايتنا من لذع البرد ثم نُعطي فرصة نصف ساعة وبعد ذلك نعود الى غرف التعليم حيث لا نار للتدفئة ايضاً ثم نعود منها الى قاعة الدرس فنقضي فيها ساعة ونصفاً وبعد ذلك نعود الى منازلنا لنتغدى . وبعد الظهر بساعة نعود الى المدرسة فنقضي ساعة في قاعة الدرس وساعتين في غرف التعليم ثم نُعطى ساعة فرصة وبعد ذلك نصرف ثلاث ساعات في قاعة الدرس الى الساعة الثامنة فنعود الى منازلنا والبرد يقرصنا ويلذعنا . وقد كنا ونحن راجعون نلتفت وننظر نظر الشفقة الى رفقائنا الداخليين الذين كانوا يدخلون الى قاعة الطعام بعد ذهابنا ويتعشون بانقباض وسكون تحت مراقبة المسيو جيكيل الناظر الثاني . ثم يخرجون هادئين صامتين ايضاً الى قاعة النوم فيرقدون ومتى طلع الصباح قاموا لاستئناف الاعمال التي مرَّ ذكرها

ثم كنت بعد ذلك في مدرسة داخلية في فان" فصرفت فيها ستة اشهر . وكان القسم الداخلي اي مكان الاكل والنوم بادارة الاب « دوده » وهو قائم قرب المدرسة وكان يُقال عن الاب دوده انه عازري وانه كان يتولى ادارة هذا القسم على نفقته الخصوصية . وكان بين نظار المدرسة ناظر يُدعى الاب بوينو وهو يسوعي بلا شك

وكان البون شاسعاً بين مدرسة لوريان ومدرسة فان" . فان الاولى كان نهجها عسكرياً ولذلك كان نظامها صارماً واوامرها ثقيلة ولم يكن من علائق شخصية بين الاساتذة وتلامذتهم الا قليلاً . وكان بيننا علامات للامتياز والشرف كما كان في العسكرية . ولكن لم يكن يخطر في بال احد منا ان يشي برفيقه او يسعى به ولم يرتكب قط احدنا ذنب الكذب في اي حال من الاحوال . اما في مدرسة فان" فقد كان الامر على عكس ذلك . فان الطلبة كانوا يرقبون بعضهم بعضاً وكل واحد يقف لرفيقه بالمرصاد . وكان يُعين واحد منهم مراقباً لقاعة النوم وآخر للسلم وثالث لقاعة الدرس . وكان عددنا يومئذ ١٥٠ تلميذاً وكنا ندرس في قاعة واحدة ومع ذلك فالاب بوينو وحده كان قادراً على مراقبتنا جميعنا ذلك لانه كان يعين في كل « طاولة » سراً تلميذاً وان شئت فقل جاسوساً لمراقبتنا واطلاعه

(١) ان هذه التذكارات تذكارات الصبا التي يتكلم عنها الفيلسوف هنا تثير في نفس كل قارىء تذكارات حلوة لاننا كلنا قد مررنا في هذه الطريق الجميلة

على حركاتنا وسكناتنا . وكان الاب بوينو يأتي قاعة النوم في كل صباح وينبهنا من النوم صارخاً بصوته الجهوري Benedicamus Domino فيجيبه على الفور مائة وخمسون صوتاً صارخين Deo gratias ثم ننهض الى ملابسنا وبعد ذلك ننزل الى القاعة فنسمع فيها صلاة طويلة وخطبة وجيزة من الاب دوده او من الاب بوينو ونذهب بعد ذلك ونحن مصطفون زوجاً زوجاً الى الكنيسة لحضور القداس مع رفاقنا التلامذة الخارجيين

فانت ترى ان معيشتنا هذه كانت ولا شك اقل مللاً من تلك والنظام اكثر تساهلاً انما كان على كل واحدمنا ان يحذر رفيقه وان لا يثق باخص اصدقائه لان النظام يقضي على كل واحد ان يُطلع رؤساءه على كل ما يعلمه من دخائلهم واسرارهم . وكان الداخليون فريقين منهما فريق ممتاز وهو فريق الاغنياء الذي كان يُعطى على المائدة لوناً من الطعام زيادة على اللون الاعتيادي ولعل ذلك لترويض افكار الفقير من صغر وتعليمه التواضع والقناعة في بدء حياته . .

وخلاصة القول انني خبرت نوعي التربية المدرسية الداخلي والخارجي والآن اصرح بانني لا احسب من عمري تلك الايام التي قضيتها مسجوناً في شرخ الصبا وربيع الحياة . وقد كنت في لوريان وفانّ تعيساً على وجهين . ولما اصبحت رب عائلة اقسمت بانني لا القي اولادي في ذلك العناء والعذاب . وقد رزقني الله ولدين فوضعتهما خارجيين مدة تسع سنوات في مدرسة بونابرت التي تسمونها انتم مدرسة كوندورسه . وكنت في خلال هذه السنوات ازور المدرسة بنفسي مرتين في النهار تارة منفرداً وحدي وطوراً مصطحباً امها وذلك لاخذهما اليها في الصباح والعودة بهما منها في المساء (١) واني اعترف بانه يتعذر على الاب المنهمك في اشغاله ان يتفرغ لتدريس اولاده فرغبةً في تعويض هذه الخسارة آليت على ان اتولى بنفسي تلقينهما الادب (علم ادب النفس) فلم آل جهداً في ذلك . غير انني كنت قلقاً لانني كنت ارى من بعيد قرب السنة الفلسفيـة الا انني كنت اسكن بالي بقولي ان في المدرسة استاذاً بارعاً اصيل الراي والعقيدة ولكن . يالسوء الحظ فانهم ما لبثوا ان ابدلوا هذا الاستاذ وكنت يومئذ في رومه مع ولدي فلما وردني من الوزير خبر هذا الابدال ساءني جداً . فاضطررت بعد ذلك الى مراقبة دروسهما

(١) فليقابل قومنا هذا الاهتمام بتربية الاولاد وتعليمهم بما عندنا من التقاعد والاهمال وانما كان الفيلسوف يأخذ ولديه بنفسه حذراً عليهما من العشرة الرديئة في الطريق وايناساً لهما وزيادة في الاهتمام بهما

مراقبة شديدة والسؤال عن كل شيء يحدث في صفوفها · فلو خرجا عن سلطتي اي لو اقاما داخليين في مدرسة داخلية لما وجدت سبيلاً الى الراحة والطمأنينة (١)

وليكن معلوماً انه يكون بين اولئك الاولاد الخاضعين لقوانين صارمة والمقيمين بين جدران المدرسة الداخلية كما يقيم المسجونون في سجونهم حيل ورذائل كحيل المسجونين ورذائلهم · فانه اذا كان النظام صارماً وقاسياً اضطرت الاخلاق الى الكذب والرياء تخلصاً من ضغطه لان الضغط يولد الكذب دائماً · والغريب ان كل الاباء يعرفون هذا الامر ومع ذلك فتراهم يقبلون على المدارس الداخلية · وهذا الميل اشد في بلادنا منه في البلاد الاخرى · وسببه اننا كثيرو الاعتماد على السلطة · فاننا نضع ابناءنا في المدارس الداخلية ولو كانت المدارس الخارجية اكثر اتقاناً واصح علماً · ولماذا ? · اهرباً من المسئولية ام فراراً من عناء الاولاد ? لا اعلم · ولكنني اعلم ان محبي الانسانية قد برهنوا للاباء غير مرة ان اولادهم لا يمكن تربيتهم تربية حسنة الا تحت ملاحظتهم ومراقبتهم ومع ذلك فتراهم ياخذون اولادهم الى المدارس الداخلية يوم افتتاحها ثم يعودون منها وهم مستريحو البال ٩ شهور المدة المدرسية (٢)

ولكن لما نهض المسيو كاميل ساي يطلب من الحكومة انشاء الاقسام الداخلية للبنات قامت عليه قيامة الامهات وقوبل طلبه بالهياج الشديد · وكان الاباء من رأي الامهات فعارضوا وقالوا — ويا حسن هذا القول — ان البنات يجب ان يكونوا دائماً تحت ملاحظة الامهات ومراقبتهن · وقد احجمت الحكومة يومئذٍ ايضاً عن تحمل تلك المسئولية لانه اذا حدث حادث في مدارس الذكور الداخلية فلا مشاحة انه شر كبير ولكن اذا حدث مثله في مدارس البنات فهو المصاب الاكبر والبلاء الاعظم الذي لا يوصم به رؤساء اولئك المدارس فقط بل يتعدى عاره الى كل فتاة ربيت في تلك المدرسة · فبعد قال وقيل طويل تقرر ان لا تتداخل الحكومة في هذا الامر بل ان يؤذن للجمعيات الاكليركية ببناء الاقسام الداخلية للبنات بازاء مدارسهم وكلياتهم لا ضمنها وان يكون لها رئيسات

---

(١) القصد من هذا الاهتمام الذي يجدر بان يكون مثالاً حسناً لكل أب هو مراقبة دروس الاولاد لئلا يُعلموا تعاليم غير صحيحة او مضرة بارائهم واراء اهلهم وبمستقبلهم

(٢) لا نعلم اي كاتب قال « كم من أب يفرح ويسر لحسبانه انه قد اتم تعليم ولده لما يدفع عنه ثمن الكتب وراتب المدرسة »

مستقلات تعينهن ادارة المدارس العمومية · ولكن ما لبث ان قام النزاع بين رئيسات الاقسام الداخلية ورئيسات مدارس التعليم فتقرر حصر رئاسة القسمين في رئيسة واحدة· ثم اذن بالتدريج لكل مدارس البنات بان يُنشأ فيها اقسام داخلية (١)

وقد كانت السرعة التي تم بها انشاء الاقسام الداخلية في مدارس البنات دليلاً على شدة الحاجة الى التعليم يومئذٍ · ولكنني اذا سررت بذلك فانني لا اسر بطريقة « الداخلية » لا للبنات ولا للذكور كما تقدم (٢) وانصح للآباء ان لا يضعوا ابناءهم وبناتهم في مدارس داخلية الا متى كانوا مضطرين الى ذلك · اما الامهات فاني اؤكد لهن ان الانفع لهن وبناتهن ان يفضلن لهن المدارس الخارجية على المدارس الداخلية · لان الاقامة الداخلية في المدرسة انما يكون نفعها مقصوراً على اعداد الفتيان للحياة العمومية وهي الحياة التي يُقابل فيها اللطم باللطم والزحم بالزحم مما قد اصبح نوعاً من تربيتهم اذ يجب عليهم ان يتعلموا منذ الصغر ان يعتمدوا على ذواتهم ويدافعوا عن انفسهم بانفسهم · اما الفتيات فلسن في حاجة الى ذلك لان وظيفتهن في المجتمع الانساني تختلف عن وظيفتهم (٣) فهن لم يُخلقن لمعاناة ذلك العراك الهائل عراك الحياة العمومية ولا مقاساة المعيشة الحرة · واني اصرح بملء فمي (٤) بانه في المدرسة الداخلية تتولد أفكار وتجري حوادث وتُقال اقوال يجب عليهن جهلها ولا يجوز لهن البتة المعرفة بها · واعلن ايضاً على رؤوس الاشهاد بان الام العاقلة الحكيمة تستطيع مراقبة ابنتها ادق مراقبه والسهر على حركاتها وسكناتها ادق سهر ولكن يستحيل على معلمة واحدة او على رئيسة واحدة ان تراقب ٣٠ او ٤٠ تلميذة (٥) مراقبة تستدرك بها كل شيء وتمنع حدوث كل شيء · هذا فضلاً عن ان هاتين المدرستين الداخليتين مدرسة الذكور ومدرسة الاناث تُخرجان تلامذة شديدي الشبه بعضهم ببعض وذلك مما يُخيف محبي العائلة والانسانية · فانني كلما كنت انظر الى تمثالي آدم وحواء في

---

(١) هنا انتقل من الكلام عن مدارس الذكور الى مدارس الاناث

(٢) طريقة المدرسة الداخلية غير مفيدة للاناث ولا للذكور (٣) وجوب اختلاف تربية المراة عن تربية الرجل (٤) كلام شديد ولكنه صحيح

(٥) عجز واحدة عن مراقبة اربعين مراقبة حقيقة فعلية تستاصل الشر وتغرس الخير

متحف بروكسل كنت اعجب بهذين الجمالين المستقلين جمال الرجل وجمال المرأة البادبين في هاتين الصورتين. ولا ريب ان حواء اذا كانت تحتاج حماية رجلها وعنايته فما ذلك لضعفها فقط (١) بل لان هذا الاحتياج من محاسنها الجذابة. فلندع المراة تجهل بعض الاشياء التي يجب ان تجهلها لان هناءها وهناءنا متوقفان على ذلك. ولا انكر ان الآداب واحدة للرجال والنساء لانها لا تقبل التغيير ولكن للنساء آداباً خصوصية غير هذه الآداب وواجبات غير الواجبات العمومية. فانا لا اعتمد في تعليمهن هذه الواجبات وتلك الآداب مطلقاً على الفلاسفة ولا على رجال الدين بل اعتمد في ذلك (٢) على امهاتهن. اني اطالب تسليمهن الى المدرسة لتجعلهن نساء متعلمات متثقفات والى امهاتهن ليجعلنهن نساء فاضلات. فمتى وُضعت الابنة في المدرسة امها الادبية لا ينبغي ان تُفطم عن امها الطبيعية

لكن ما العمل اذا كانت الاقدار تقضي عليك ايتها السيدة بوضع ابنتك العزيزة في مدرسة داخلية بعيدة عنك؟ لا باس بذلك اذا لم يكن لك غير هذا السبيل ولكن على شرط واحد (٣) وهو ان لا تتركيها مطلقاً. اهتمي حينئذ بزيارة مدرستها كلما مكنتك الفرصة من ذلك. افتكري بها ليلاً ونهاراً. لا تدعي يوماً يمر من غير مكاتبتها. اطلبي منها في كتبك ان تبسط لك افكارها وعواطفها لتقرأي فيها ما تريدين قراءته وتقفين على حركات نفسها. اعتني ايضاً بمراسلة معلماتها وكوني صديقة لصديقاتها ورفيقة لرفيقاتها قياماً بما يجب عليك لعائلتك ولها

واكرر عليك في الختام قولي: لا باس بابعادها عنك اذا قضت عليك الضرورات بذلك ولكن فاعلمي ان الله والناس لا يسمحون لك بتركها واهمالها: تلك اول وآخر كلمة تُقال في تربية البنات واحسن نصيحة توجه للآباء والامهات»

انتهى ببعض تصرف

---

(١) ضعف المراة انما هو من محاسنها وحاجاتها (٢) وظيفة الام اسمى من وظيفة الفلاسفة (٣) شرط واحد فيما يختص بتربية البنات اذا اهملته الام كان ذنبها عظيماً عند الله والناس

باب الاخبار العلمية

﴿ البحث عن الحلقة المفقودة ﴾ بعث المستر فندر بلت الغني الاميركي الكبير عالماً اميركياً يُدعى الدكتور والتر الى جافا للبحث فيها عن الحلقة المفقودة . ويعنون بالحلقة المفقودة كما مرَّ ذكره المخلوق الذي يجب ان يكون وسطاً بين الحيوان والانسان عند الذين يقولون بارتقاء الانسان عنه وهؤلاء زعيمهم دروين الشهير . وقد سافر الى جافا ايضاً الاستاذ هاكل الالماني للبحث فيها عن الغرض المذكور اذ بلغه ان الحيوان الذي هو الحلقة المفقودة موجود في جافا . وكلاهما الآن يتسابقان للوصول الى غرضه

اما العالم الالماني فغرضه معلوم وهو علمي محض . واما العالم الاميركي فلم يرسله فندر بلت الاميركي لغرض علمي بل لامر غريب . ذلك ان اغنياء اميركا العظام مولعون على ما يقال بتزويج بناتهم من اشراف اوربا وهؤلاء الاشراف مولعون بالتزوج من بناتهم لانهم ياخذون معهن دوطات قدرها ملايين من الريالات . فالظاهر ان للمستر فاندر بلت صهراً يُدعى المستر بواريه يعجب كثيراً بشرف آبائه واجداده ويزدري غنى المستر فاندر بلت فقام في نفس هذا الرجل ان يبعث بعثة للتفتيش عن الحلقة المفقودة ليبرهن له ان رسوم اجداده الاشراف الموضوعة على جدران قاعته يجب ان يكون في مقدمتها صورة قرد لان اجداده مرتقون عن القرود مثل باقي الناس فلا يجب ان يفخر احد على احد . وما برحت اميركا بلاد العجائب

﴿ البخار والكهربائية في المعرض ﴾ من زار معرض باريز ورأى الآلات الميكانيكية الهائلة التي تعمل فيه تساءل في الحال اين البخار الذي يدير تلك الآلات او يولد الكهربائية لادارتها . والجواب عن ذلك انه يوجد تحت معرض باريز معرض آخر في باطن الارض فيه معملان عظيمان المعمل الاول معمل بوردونه وهو يحتوي على ٥٠ مرجلاً تبخر ١٢٠ الف كيلوغرام من البخار في الساعة للعارضين الفرنسويين والمعمل الثاني معمل سوفرين وهو يحتوي على ٤١ مرجلاً تبخر في الساعة بخاراً بذلك القدر للعارضين الاجانب . ومتى تبخر البخار جرى من تحت الارض في انابيب ممدودة الى الآلات الموضوعة في اطراف المعرض كله ولذلك فالزائر الذي يشاهد تلك الآلات يحسبها انها تتحرك من تلقاء نفسها وما درى

انه يمر اليها في كل يوم من تحت اقدامه مليون و٥٠٠ الف كيلوغرام من البخار · واما الفحم الحجري الذي يُحرق لهذا التبخير فقدره ٢٠٠ طن في كل يوم تنقلها الى هذين المعملين مائة مركبة على السكة الحديدية الموصلة اليهما · والبخار بعد قيامه بوظيفته يخرج من مدخنتين مبنيتين في وسط المعرض وارتفاع كل واحدة منهما ٨٠ مترًا وثقلها ٥٧٣٣ طنًا وجميع الذين زاروا القسم الاميركي في المعرض اعجبوا بما شاهدوه فيه من خفة الآلات الكهربائية الحديثة · فان الآلات البخارية الماضية اذا دارت كان لها ضوضاء وجلبة شديدة تصم لها الاذان على صغرها اما هذه الآلات الاميركية الكهربائية فانها على ضخامتها وجسامتها تدور بسكوت وهدوء دون ان يُسمع له اقل صوت كأن الغرفة التي هي فيها لا شيء فيها · ولذلك قال العلماء بعد اختبارهم هذا الاختبار العجيب انه قد دنا اجل البخار وقرب ملك الكهربائية التي ستقضي عليه في القرن العشرين قضاءً نهائيًا

❊ تأثير الطعام في الاخلاق ❊ بحث احد دكاترة الانكليز في تاثير الطعام على الاخلاق ونشر نتيجة ابحاثه فكانت كما يلي

ان من يقتصر شهورًا على اكل لحم البقر يصبح نشيطًا جسورًا شجاعًا · ومن يقتصر على اكل لحم الخنزير يصبح متشائمًا ضجرًا لا يرضيه شيء في هذه الحياة · وكذلك الذين يقتصرون على اكل لحم العجل فانهم يفقدون كل نشاط وعزة نفس ويصبحون ضعفاء · وقد لاحظ ان كل الرجال الذين يحتملون ان تضربهم نساؤُهم انما هم من اكلة لحم العجول · واما الذين يقتصرون على اكل البيض واللبن فانهم يزدادون عقلاً ولطفًا ولا سيما النساء · والاكثار من اكل السمن او الزبدة يجعل الانسان قليل التاثر ساكن الحركات ولذلك يكره الرياضة الجسدية · وعلى الذين يجهدون قواهم بالاشغال العقلية ان يكثروا من اكل التفاح ... اما اكل البطاطس فيجعل الانسان ضجرًا كسولاً واكل الخردل يحفظ الذاكرة من الضعف ويجعلها قوية

هذا ما اختبره الدكتور الانكليزي فان لم يسعك تصديقه فما عليك الا التجربة

❊ اصل البيرة مصري ❊ لما تعب الانسان القديم وحمي جسمه فظمئ اخذ يبحث عن شراب غير الماء القراح الذي يجري من النبع في الحرش او في الجبل الى جانبه فوجد يومئذٍ لبن الحيوانات وعصير الاثمار والعسل · ثم تدرج من هذا الدور الى دور آخر وهو صنع العصير من الحبوب · وهذا الامر قديم جدًا · فقد روى ديودور دي سسيل وايد

روايته هيرودوتس ان المصريين القدماء كانوا يعرفون البيرة (الجعة) قبل الفي سنة من التاريخ المسيحي وان الملك اوزريس هو الذي علمهم صناعتها وكانت مدينة بلوزه (بور سعيد اليوم) اشهر المدن المصرية التي تُصنع فيها البيرة كما اشتهرت بذلك مونيخ اليوم

﴿ كلام الملوك ملوك الكلام ﴾ سألت الدوقة داروبل بعض ملوك اوربا هذا السؤال " اي هو الشخص الذي تحسده ايها الملك " وقد قصدت بذلك الوقوف على حالة نفوس الملوك · وقد نشرت مجلة انكليزية بعض الاجوبة · وفيها ان البرنس دي غال اجاب " انني احسد الرجل الذي اذا اكل لا يقال ان سموه قد اكل · واذا سافر لا تنادي كل الجرائد ان سموه قد سافر واذا ابتسم لا تصرخ بالتلغراف ان سموه قد ابتسم وتؤول كل ذلك كما تهواه " واجاب ملك الدانمرك " تسألينني من احسد فانا اجيبك انني احسد الذين يستطيعون ان لا يهتموا الا باشغالهم " واجاب ملك النمسا " انني احسد كل من لم يكن امبراطوراً " واجاب القيصر " انني احسد كل من لا يحمل عبء السلطة ولا تتفطر كبده على مصائب الشعب " · اما الامبراطور غليوم فاجاب " يوجد شخص واحد لا احسده وهو الذي لا يحب وطنه "

﴿ الميكروبات في ورق اللعب ﴾ بحث احد دكاترة ننت فوجد ان ورق اللعب « الشدة » يحتوي على كثير من ميكروبات الامراض المختلفة ولا سيما السل وذلك من كثرة تناقله بالايدي · وثبت له انه شديد العدوى للاعبين ولا سيما اذا كانوا يضعون اصابعهم في فمهم لبلها باللعاب كلما ارادوا عد الورق · فورق اللعب اذاً لا يؤدي في الغالب الى الخراب والخبال والانتحار فقط بل قد يؤدي الى اقبح الامراض ايضاً

﴿ فائدة جديدة لاشعة رنتجن ﴾ في الهند جمعيات لصوص يتمرنون على السرقة باساليب مختلفة ولاسيما سرقة الجواهر · منها جمعية يتمرن اعضاؤها على هذه السرقة بابتلاعهم قطع الماس وذلك انهم بعد طول المزاولة يتعلمون طريقة معروفة عندهم لابتلاع الشيء وحفظه في البلعوم ومتى شاءوا لفظوه · وعلى هذه الكيفية يستطيعون ان يبتلعوا نقوداً بحجم ٨ او ١٠ روبيات ثم يلفظونها متى شاءوا · فتوصلاً لاكتشاف سرقتهم صارت محاكم الهند وتجارها يستعملون اشعة رنتجن للتفتيش في بلاعيمهم عن الاشياء المتهمين بسرقتها

﴿ الغنى والعمران ﴾ قال بعض الكتاب في كلامه عن اغنياء الاميركان ان

الاغنياء قوة في العالم اذا استعملوا غناهم لمنفعته . اما اذا ابقوا ثروتهم لانفسهم فقط فانه يحلّ بهم ما حلّ بالاشراف في ايام الثورة الفرنسوية . فان الاشراف كانوا مكرمين لما كان فيهم عون وفائدة فلما اصبحوا حملاً على ظهر الامة رمتهم الامة عن ظهرها وداستهم باقدامها . فعلى الاغنياء ان يحذروا الوقوع بما وقع به الاشراف لانه لا باس ان تعيش الهيئة الاجتماعية من غير اشراف اما الاغنياء فلا غنى عنهم لان العمران لا يقوم الا برؤوس الاموال . ثم ذكر هذا الكاتب ان الكليات العلمية الاميركية العظيمة لم تُبنَ الا بسخاء الاغنياء الاميركيين الذين تبرعوا لها بالملايين فالغنى عندهم من اقوى عوامل الارتقاء ولكنه ليس كذلك في اوربا . نقول فكيف عندنا ؟؟؟؟

النور الحي واختراعه الجديد عرض المسيو ديبوي على المجمع العلمي في باريز اقتراحاً جديداً وهو انارة الغرف بنور حي . ومعنى النور الحي ان النور ينشأ عن ميكروبات حية تتولد وتنير الظلام بكثرتها . وقد وضع منها شيئاً كثيراً في زجاجات خصوصية ثم جعلها في غرفة كبيرة مظلمة فانارتها كما ينيرها القمر في تمامه واستطاع الحاضرون ان يقرأوا في الجرائد على نورها

اختراع جديد لانارة البحر اخترع احد الاميركيين قنبلة منيرة اذا اطلقت من المدفع سارت على سطح الماء دون ان تغرق فيه ثم جعلت تنير الظلام بما يتولد في ثقوبها من الغاز وبذلك تنير طريقها على مسافة بعيدة جداً

مضار البيانو للضاربين وجد الجراحون بعد اختبار كثير ان الضرب على البيانو ولا سيما الافراط فيه يُحدث التهاباً في بعض اعصاب اليد الضاربة فضلاً عن ان النساء قد يُصبن من جراء ذلك بضعف خاص وقد بحث مؤتمر عُقد في برلين في وجوب صنع انواع خصوصية من البيانو تكون لينة الملمس على الفتيات . واما الدكتور راير فيطلب ابطال البيانو اصلاً

قتل الفئران بالكهربائية تكاثرت الفئران في معمل للكهربائية في برمنهام الى حد غريب فمد صاحب المعمل سلكاً كهربائياً في جميع غرف معمله وربط به قطعاً مختلفة من الطعام فكانت الفئران تتهافت على الطعام فلا تمسه الا وتصعق وتموت حتى ملأت جثثها ارض المعمل

باب التقريظ والانتقاد

﴿ تاريخ الامة القبطية ﴾ اتحف حضرة الفاضل تادرس افندي شنوده المنقبادي مدير جريدة مصر الغراء اللغة العربية والتاريخ بتحفة جديدة وهي تاريخ الامة القبطية وكنيستها تاليف السيدة ا٠ ل بتشر وهو كتاب كثير الفوائد جليل الموضوع لما يتضمنه من تاريخ امة قديمة من اجلّ الامم فنحث جميع محبي الفوائد على اقتنائه ونشكر لحضرة ناشر هذا الكتاب هديته الجليلة

﴿ نجم المشرق ﴾ صدر العدد الاول من جريدة تُدعى « نجم المشرق » وهي جريدة ادبية تهذيبية دينية تصدر مرة في كل ١٥ يوماً لمديرها جناب الفاضل القس توما فني ويحررها حضرة البارع متري افندي صليب ٠ وهي مصدرة بعنوان لطيف نُقشت فيه هذه الكلمات « دعوا الاولاد ياتون اليَّ ولا تمنعوهم لان لمثل هؤلاء ملكوت السموات » وهذه الكلمة تدل على غرض الجريدة وهو غرض نبيل كما يُستدل من الاسطر الآتية التي وردت في المقدمة « وستكون مباحث الجريدة قاصرة على ما ذُكر مع بعض المباحث العلمية التهذيبية التي تمس الحاجة اليها في مدارسنا اليومية ولادخل لها في امر الاختلافات الدينية والمباحث المذهبية والاخبار المجمعية والكنائسية » فنحن ندعو لها بالنجاح و باقبال التلامذة عليها لانها مفيدة لهم لاسيما وانها تخاطبهم بلغتهم

﴿ الوطن ﴾ الوطن جريدة يومية سياسية بالحجم الكبير لمديرها جناب الفاضل جندي افندي ابرهيم و يشترك في تحريرها حضرات الاديبين البارعين ميخائيل افندي عبد السيد وتوفيق افندي حبيب ٠ وقد عادت الى الظهور بعد انحجابها زمناً لاسباب دعت الى ذلك واشتراكها في السنة ١٣٠ غرشاً ٠ ومما يسر ان الوطن معتدلة اللهجة نزيهة المشرب تدعو الى الوئام والاتحاد فنهنئها بخطتها ونرجو لها النجاح

﴿ مجلة الهلال ﴾ اعلنت ادارة مجلة الهلال انها عزمت على تغيير مواعيد صدوره فجعلت سنته ١٠ اشهر يصدر منه في خلالها ٢٠ جزءا وتمنح مشتركيها في مقابلة الاجزاء الاربعة الباقية لهم كتاباً مفيداً وقد جعلت لهم امتيازات منها خصم ٢٠ في المائة من الكتب التي

يبتاعونها من مكتبتها ووعدت بزيادة اتقان الهلال والاهتمام بمواضيعه ليكون منيرًا من كل الوجوه خلافًا لهلال السماء الذي لا ينير الا من وجه واحد فنحن ندعو لها بالنجاح وزيادة الانتشار ونثني على جناب منشئها الفاضل جرجي افندي زيدان لاجتهاده في خدمة الادب وادبائه اما اشتراك الهلال فقد زيد الى ١٥ فرنكًا في القطر و٢٠ فرنكًا في الخارج

❊ الصباح ❊ اصدر حضرة الاديب عبده افندي بدران صاحب المطبعة المصرية في الثغر جريدة اسبوعية عنوانها « الصباح » تصدر في صباح الاحد من كل اسبوع وتنشر التلغرافات الاخيرة لعدم صدور جرائد الثغر في ذلك اليوم وهي حسنة العبارة طلية المواضيع لا سيما وانها تهتم بالمواضيع المحلية اكثر من المواضيع السياسية فندعو لها بالانتشار

❊ الخداع والحب ❊ اهدانا حضرات الفاضلين الدكتور نقولا افندي فياض ونجيب افندي نسيم طراد نسخة من رواية « الحب والخداع » التي نقلاها عن الكاتب شيللر الالماني الى اللغة العربية ومُثلت غير مرة في القنصلية الروسية في بيروت في هذا العام . وقد نشرنا في باب المقالات في هذا الجزء انتقادًا لهذه الرواية وذلك دليل على اهميتها لان انتقاد الشيء دليل على مكانته وقلما انتقد الناس شيئًا غير ذي اهمية فنحن نثني على المعربين الفاضلين اللذين اتحفا اللغة العربية برواية الخداع والحب ونشكر لهما هديتهما

❊ القليوبية ❊ جريدة ادبية اخبارية فكاهية تصدر في بنها مرة في كل اسبوع لصاحبها الاديب محمد افندي زكي الاتربي وهي معتدلة اللهجة تحث على الاداب والفضائل فندعو لها بالنجاح

الترانسفال ظالمة ام مظلومة

ملكة السلام

(القيصرة)

ودخل الرئيس كروجر وحفيده الى القاعة التي كانت تنتظره فيها الامبراطورة « سي تاي هو » امبراطورة الصين فرآها جالسة في كرسي فخيم وبازائها شاب اوربي يحادثها وهو ضاحك

فما وقعت عين الرئيس كروجر على هذا الشاب حتى وقف حائرًا مبهوتًا يتامله فنظر اليه

حفيده ليعلم سبب وقوفه ونظرت اليه الامبراطورة نظرة كأنها تقول له بها « ما لك لا تتقدم» اما الشاب المذكور فانه ابتسم له عن شفتين جميلتين ابتساماً زاد كروجر حيرة فصار يقول في نفسه « خدعتني عيناي · فان هذا الرجل لا يمكن ان يكون صاحبنا » · ولما قال كروجر ذلك خطا نحو الامبراطورة متقدماً

فنهضت له سي تاي هو ونهض الشاب ايضاً وهو يبتسم كما ابتسم اولاً فكان ابتسامه يُجري الدم بارداً في عروق الرئيس كروجر لانه كان يريد ان يعرف له سبباً · وبعد ان هزَّ كروجر يد الامبراطورة مصافحاً على الطريقة الاوربية هزَّ يد الشاب ايضاً فضغط الشاب على يده ضغطاً خصوصياً · فلم يستطع كروجر صبراً فالتفت الى الامبراطورة وسألها متلطفاً هل لجلالتك ان تخوليني شرف معرفة هذا الشاب

فاومأ الشاب للامبراطورة بعينيه فاجابت باسمة هو صديق لي لا تعرفه وهو يحبك ويغار على بلادك · فتنهد كروجر عند ما ذكرت الامبراطورة اسم بلاده ثم جلس بازائها واخذوا في الحديث · فالتفت الشاب الى كروجر وقال · خير يا كروجر الى اين انت سائر

فلما وقع صوت الشاب في اذن كروجر وجد له ارتياحاً شديداً فاجاب كنت قادماً لازيد الحركة في هذه البلاد تخليصاً لبلادي · لانني ظننت ان الصين اذا اشتغلت اوربا وانكلترا بثورتها عجزت انكلترا عن اخضاعنا في بلادنا لاشتغالها بهذه البلاد · اما الآن فقد تغير فكري · فاني ارى اوربا تضغط على الصين كما تضغط انكلترا علينا في وقت واحد · فلم يبقَ لنا الا سبيل واحد وهو ان اسافر مع صديقتي الامبراطورة الى بطرسبرج ونسال قيصرها الرفق باخوانه عباد الله

وقد قال كروجر ذلك وحدق كثيراً في وجه ذلك الشاب · فقال الشاب · وماذا تنتظر ان يصنع لك القيصر

فاجاب كروجر محتدماً غيظاً " اذا لم يصنع القيصر لي وللامبراطورة شيئاً فقد مات الحق في هذا العالم ووجب ان لا يُسمى القيصر بعد الآن ملك السلام · اين المبادىء الاخوية · اين استقلال الانسان وحقوقه · اترى اوربا عدلاً ان نموت تحت سنابك الخيل ليحيى غيرنا و يبني سلطنة واسعة في افريقيا · ألم يبق في العالم شيء حقيقي من هذه الكلمات الفارغة التي يُنادى بها في منابر اوربا وكنائسها وجرائدها وهي : العدل الحقيقة الحرية الدين الادب الاخاء المساواة · أسادت على العالم الفوضى الادبية تلك الفوضى التي تحكم القوي في رقبة الضعيف والكبير في عنق الصغير · كلا ثم كلا انني ارفع رامي ما بقي

لي راس وما بقيت اؤمن بانه يوجد اله عادل في السماء · ولذلك لم اياس بعد لان المؤمن لا ييأس من شيء · ولذلك اذهب لاسعى لاستقلال بلادي

ثم استأنف كروجر الكلام قائلاً « اسعى لبلادي واسعى للامبراطورة صديقتي لان في نيتي مشروعاً عظيماً كما تعلم جلالتها · لقد اتحد الغرب على الشرق و زحف على الدين زحفة واحدة لانقاذ عشرة الاف اوربي فيها على حين انه يترك عشرات الوف منا نحن البوير الاوروبيين اصلاً نهلك في جنوبي افريقيا · اليس في ذلك ما يبعث النفس على التبروء من الاصل الغربي وطلب الانضمام الى العنصر الشرقي · نعم نحن الآن شرقيون كهولاء الصينيين لان المصائب جمعتنا و رباط المصائب قد يكون رباطاً قوياً · وساسعي جهدي في ان اجعل الشرق كله يداً واحدة وعصبيــة واحدة ضد الغرب من اقاصي الهند الى اقاصي الدولة العثمانية وافريقيا · ويومئذٍ نرى قوة الغرب بازاء هذا التحالف الهائل الجديد · وانت تعلم ان روسيا دولة شرقية ايضاً فهي ستكون معنا في مقدمة هذا التحالف ولذلك فانني ذاهب لمقابلة قيصرها

فسدد الشاب هنا سهام عينيه الحادتين الى وجه الشيخ كروجر وقال له بهيئة جدية : كروجر كروجر ان قيصرها مشتغل الآن بالتوفيق لا بالتفريق فلا تعرض عليه مشروعك لانه يزدريه

فكبر هذا القول على الرئيس كروجر فقال للشاب بهدوء وتهكم : ما هذا التوفيق الذي يسعى القيصر اليه الآن والدماء تجري في كل مكان · وكيف يسمى مشروعي تفريقاً

فاجاب الشاب وقد اتقدت عيناه بنار سماوية « ان مشروعك مشروع تفريق لانه لا يتناول الا جزءاً من العائلة الانسانية اما القيصر فانه اذا طلب الاتحاد والتحالف فهو يطلبهما بين جميع امم العالم كبيرها وصغيرها شرقيها وغربيها · هو يطلب رفع الحدود من بين جميع الممالك لا وضع حدود جديدة بين الشرق والغرب · هو يطلب سبك السلاح لتصنع منه آلات للزراعة والصناعة لا صنع اسلحة جديدة · ان تحالفك الشرقي تحالف للحرب ولمقاومة القوة بالقوة اما التحالف الذي يطلب القيصر ان يكون بين اجزاء الانسانية كلها فهو تحالف للسلام · لا انكر عليك ان المعيشة في هذا العالم قد اصبحت امراً قبيحاً فان الدماء تجري في كل مكان · والظلم كثير · والرذيلة شائعة · والشقاء والفقر سائدان · والفساد في كل شيء يكاد يكون عاماً · ولكن ما العمل · كذا قُضي على الانسانية ان تكون في اول امرها · ان الانسانية كالثمرة التي قال فيها احد كتاب العرب (١)

(١) بديع الزمان الهمذاني في احدى رسائله

« تكون مُرّة قبل تمامها . ثم تصيرة مُزّة كثيرًا من ايامها . ثم تكون فِجّة عفصة . ثم لا يزال الليل والنهار يُنضجانها . حتى تُصبح رُطبًا جنيًا . وتؤكل حلوًا هنيًا »
ونحن الان في دور العفوصة فاصبر فاننا سنصل الى الدور الاخير واعلم ان من نواميس هذا الكون القاسية الغريبة ان لايخطو العالم خطوة الى الامام الا بعدان تُشقى نفوس وتسفك دماء . فاذا طلبنا الارتقاء فلا نبخل على المستقبل بشيء من العناء والتسليم بل والدماء اذا كان ذلك ضروريًا . وقد قابلت امس رجلاً قادمًا من عند القيصر نفسه وهو مطلع على اسراره فابلغني ان القيصر يهتم بك كثيرًا وقد اعد لك وظيفة جديدة سامية اسمى من وظيفتك الحاضرة في جنوبي افريقيا ولا بد ان يستدعيك اليها قريبًا . ولهذه الوظيفة علاقة بالموضوع الذي اتكلم عنه . وقد قصدتك هنا لاطلعك عليها . فهل ترضى بها

وكان كروجر مبهوتًا صامتًا فاجاب . وما هي . فقال الشاب هي « السكرتير الاول لملكة السلام » فقال كروجر اني اسألك لاتخبر لا لامر آخر ولذلك اقول لك انني لم افهم شيئًا من قولك « ملكة السلام »

فقال الشاب بعظمة اعجب بها الرئيس كروجر وارتاح اليها

« ان العالم فاسد الآن لان اساسه فاسد . واساسه حكوماته فيجب اصلاح هذه الحكومات . واصلاحها لا يتم الا بتوحيدها وخضوعها لقانون واحد يجريها في طرق الخير ويصرف قوى شعوبها في سبيل الارتقاء لا في معدات الهلاك . فيجب قبل كل شيء توحيد ممالك العالم وانشاء تحالف عظيم بين جميع حكوماتها ليأمن بعضها بعضًا فتكون كلها بمثابة جمهوريات متحدة او ولايات متحدة

« وتوصلاً لهذه الغاية لم يجد القيصر الا سبيلاً واحدًا وهو تذليل كبرياء الملوك واقناعهم بوجوب ذلك التحالف العظيم . غير ان الطريق الى اذلال تلك الرؤوس الشامخة ليست سهلة وانت تعلم ذلك من نفسك لانك من تلك الرؤوس وقد سبب عنادك وشدة راسك شقاء شعب باسره . ولكن لما كان الحديد لا يفله الا الحديد فقد راى القيصر ان يستعين بالمرأة لاذلال كبرياء الرجل وصنع الخير الاعظم على يدها اللطيفة . فولى الامبراطورتين امه وقرينته ادارة حركة عظمى يقصد بها تقريب الملوك بعضهم من بعض وسمى امه ملكة السلام . واعلم ان ما اقوله لك الان امام الامبراطورة سي تاي هو سرٌ لا يعلمه الا قليلون . فازوجت ملكة السلام ابنة امير الجبل اسود الى ملك ايطاليا

الجديد و بذلك استمالته الى روسيا وفصلته قليلاً عن التحالف الثلاثي. وستزوج كذلك كل ولي عهد من اولياء العهد باميرة يكون لها سلطة عليها او نفوذ لديها ومتى اصبحت هؤلاء الاميرات ملكات اثرن على ازواجهن التاثير المطلوب فيكون ذلك تمهيداً للاتحاد العمومي والا خاء العام. اما سمعت ما قيل من ان المرأة على العرش تحكم بالفعل والرجل يحكم بالاسم وان المراة اذا هزت السرير بيمينها فانها تستطيع هز الدنيا بشمالها

"ثم ان القيصر راى الحكومة الانكليزية كثيرة النفور من مشروع التحالف الاعظم الا اذا ضمت الترانسفال اليها وانشأت سلطنتها الافريقية فاذن لها في ذلك قائلاً اذا كانت الحدود كلها سترتفع من بين الممالك فما ضرّ ان ترتفع الحدود الآن بين انكلترا والترانسفال. ولكن لم ياذن لها بذلك الا بناءً على ان يتزوج امير انكليزي بالفتاة ويلهلمين ملكة هولانده. والبويرهم هولانديو الاصل كما تعلم. فمتى اصبح الامير الانكليزي في قبضة ملكة هولانده استطاعت التاثير عليه ليسعى لدى امه الملكة فكتوريا في ان يكون اميراً للترانسفال. وهكذا تصبح ملكة هولانده ملكة الترنسفال ايضاً

"ثم حدثت الحركة العظيمة. فان القيصر رأى وجوب مزج عواطف العالم الاوربي مزجاً شديداً في حركة عنيفة فاشار الى امبراطورة الصين فانشات الحركة الصينية التي اتحدت فيها اميال الدول ومشى فيها العدوّان فرنسا والمانيا والخصمان روسيا وانكلترا تحت راية واحدة وقيادة واحدة. وهو الان متابع السعي لتوحيد العالم وانشاء الاتحاد والسلام فيه على يد ملكة السلام كما تقدم. فهل تريد ان تكون سكرتيراً لها فان يديك تكون حينئذٍ فوق ايدي جميع ملوك العالم حتى فوق تشمبرلن نفسه. ومالك ومنصبك في جنوبي افريقيا فانه اصبح اسماً بلا مسمى فاذا شئت ذلك فهلم وعد الى بلادك لتهيئة شؤونك ثم سافر الى بطرسبرج عن طريق لورنسو مركز"

فبهت كروجر قليلاً ثم قال. اريد قبل كل شيءٍ مقابلة القيصر

فاجاب حينئذٍ ذلك الشاب بهدوء قائلاً "انا هو فماذا تريدمني"

فنهض حينئذ الامبراطورة وكروجر مهابةً واحتراماً (ستأتي البقية)

نوجه الانظار الى كلمات على ظهر المجلة

تاريخ الاسبوعين

☼الجناب الخديوي☼ عاد الجناب الخديوي المعظم في اواخر الماضي من سياحته في اوربا الى بلاده بالعز والاقبال فاستأنس القطر بسموه بعد استيحاشه واقبلت الرعية من كل صوب لتهنئته بالسلامة فندعو معها لجنابه الفخيم بدوام العز وطول البقاء

وقد احتفل في يوم الثلثاء ٢٥ سبتمبر الجاري بعيد مولد سموه وجرى لذلك استقبالات حافلة في قصر راس التين اعاده الله على سموه بتمام العافية والهناء



غبطة السيد فوتيوس بطريرك الكرسي الاسكندري
للروم الارثوذكس

☼غبطة البطريرك الاسكندري☼ وصل غبطة الحبر الجليل السيد فوتيوس بطريرك الكرسي الاسكندري الى الثغر في يوم الجمعة ٢٨ سبتمبر الجاري مع الباخرة النمساوية للاحتفال باجلاسه على العرش البطريركي وتسليمه صولجان البطريركية . وقد جرى هذا الاحتفال

على غاية الرونق والبهاء فكان في الثغر يوم مشهود فنهنئ غبطته بالسلامة وبارتقائه الى هذا المنصب الرفيع ثم نكرر الرجاء بان يبلغ الكرسي البطريركي في عهده كل نجاح وفلاح باذن الله · وقد نشرنا في الجزء ٢٢ من السنة الاولى ترجمة غبطته

﴿ دولتلو محمود باشا داماد ﴾ حضر في اواسط الجاري الى الثغر دولتلو محمود باشا داماد صهر جلالة السلطان مع نجليه صاحبي النجابة الامير صباح الدين افندي ولطف الله افندي · وقد وصف حضرة الفاضل الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد دولة الباشا ونجليه في خلال حديث في غاية الاهمية جرى له معهم في فندق ابات فقال ان دولة محمود باشا هو نجل المرحوم خليل باشا داماد صهر المغفور له السلطان محمود ولكنه من ام غير سلطانة · وهو يبلغ من العمر ٤٨ سنة ربعة القامة ممتلىء الجسم قمحي اللون عظيم الهامة تلوح على جبينه وعينيه ملامح الذكاء والفطنة وهو تركي الاصل كاتب منشىء وشاعر مجيد في لغته وعارف باللغتين الفارسية والفرنسوية وله شغل كثير بالعلوم العصرية

اما نجله الامير صباح الدين افندي فهو متوسط القامة قمحي اللون كوالده الا انه نحيف الجسم يعرف التركية والفرنسوية والعربية والفارسية وهو متبحر في الطبيعيات يكاد يقضي اكثر اوقاته في مطالعتها وسنه ٢٣ سنة · واما الامير لطف الله افندي فهو طويل القامة ممتلىء الجسم قليلاً ابيض اللون يعرف من اللغات ما يعرفه الامير اخوه الا انه مولع بالفنون الجميلة لا بالطبيعيات · وقد ترجما معاً الى التركية كتاباً من كتب «لامارتين» الشاعر الفرنسوي المشهور وطُبع هذا الكتاب في الاستانة فاشتهر كثيراً · ومع الباشا ونجليه شاب اديب يُدعى حسين دانش بك بمثابة سكرتير وكان معلماً للاميرين

ولا نحتاج الآن الى ذكر السبب الذي من اجله حضر دولتلو محمود باشا الى مصر فقد اصبح معلوماً انه خرج من الاستانة مع ولديه الكريمين مستاءً فساح في اوربا وكثيرون يؤكدون انه قدم الى القطر تمهيداً لعودته الى وطنه · وقد تقاطر حضرات النظار وكبار الناس لزيارة الامراء واجمل الجناب الخديوي ملاطفتهم واستقبالهم اكراماً للاسرة السلطانية · وتهافت مراسلو الجرائد لمقابلة دولة الباشا ومباحثته فنشروا عنه اقوالاً مختلفة

وقد زارنا جناب السكرتير حسين دانش بك فحادثناه اكثر من ساعة في شؤون مختلفة · فدعانا الى مقابلة الباشا والاميرين الكريمين فاعتذرنا لضيق الوقت وكان في حديثه كثير الادب والرزانة · ومما قاله لنا ان جلالة السلطان موضوع فوق الاحزاب وان

دولة الباشا يحترمه ويجله فاذا قال قولاً في شان الاصلاح فانما يعني به الحكومة لا جلالته فاثنينا على ادب دانش بك وعقله

ونحن نؤمل ان يصرف الامراء عندنا مدة على الرحب والسعة ثم يعودوا بامن وسلام الى وطنهم حيث تنتظرهم قلوب شفوقة ونفوس يؤلمها فراقهم . واملنا هذا ينطبق على ما قاله دولة الباشا في ختام حديثه مع حضرة مدير المؤيد اذ قال « انني صرت افضل العناية بصحتي الآن على كل شيء ويكون بعد ذلك ما يريده الله »

⁂الحوادث الخارجية⁂ من اهم حوادث هذا الشهر سفر الرئيس كروجر من الترانسفال الى لورنسو ماركز قاصداً اوربا ليسأل حكوماتها التوسط للابقاء على استقلال بلاده تحت سيادة انكلترا . وانما عزم الرئيس كروجر هذا العزم لانه راى صعوبة ثبات جنده القليل امام جند خصمه الكثير . اما الحرب نفسها فانها كما قلنا قبلاً اصبحت حرب مناوشات لكن لا يُخشى ان تطول اشهراً على هذا المنوال . وقد صار البوير يلجأُون الى الاراضي البرتغالية افواجاً افواجاً فرارا من عدوهم الذي يطاردهم . ومما يجدر ذكره ان الحكومة الانكليزية اعلنت قرب عودة اللورد روبرتس من ساحة القتال ليتولى اصلاح الجيش الانكليزي

وقد بدأت الانتخابات في انكلترا وسيكون العراك شديداً بين المحافظين والاحرار . فالمحافظون يقولون انهم خلصوا المملكة من الخطر لانهم اخضعوا الترانسفال وانقذوا افريقيا فضلاً عن ان حزب الاحرار حزب متفرق الكلمة ومن غير جامعة شاملة فلا يجب تسليمه زمام الحكومة . وحزب الاحرار يقول ان المحافظين اهملوا الاصلاحات الداخلية واهملوا شؤون الجيش حتى اذلوا انكلترا ذلاً لم تُصب بمثله منذ حربها مع اميركا . كذا قال اللورد روزبري في المنشور الذي نشره . وذلك يثبت ان العراك سيكون شديداً

واما مسالة الصين فقد اصبحت مسالة بين الدول فان روسيا بعد استيلاء الدول على بكين اقترحت عليهن الجلاء عنها لعودة الحكومة الصينية اليها تمكناً من مخابرة هيئة مسئولة فعارضت انكلترا في ذلك فسحبت روسيا سفارتها وجندها من بكين . وقد نشرت المانيا مذكرة قالت فيها انه يجب على الصين ان تدفع الذين كانوا سبب الثورة الى الدول لمعاقبتهم فاجابتها الولايات المتحدة ان الدولة لا تستطيع ان تسلم ابناءها الى الغرباء لمعاقبتهم بل ان عقابهم اذا كان منها فهو افعل فيهم . وقد وصل المارشال والدرسي الى شنغاي وسافر نحو تيينتسين وعزمت الجنود الاميركية ان لا تشترك في المعارك التي يجريها هذا

المارشال تحت قيادته على سبيل الهجوم . والخلاصة ان مسالة الصين لا يزال جوها مكفهراً

وقد حدثت في خلال هذا الشهر حادثة هائلة في تكساس احدى الولايات المتحدة الاميركية . فان اعصاراً شديداً هب على مدينة كالفستون وجوارها فهدم المنازل واتلف الزروع وكسر الاشجار وقتل الوفاً من الناس وحفر الارض واغرقها بطوفان من الماء . فنشط العبيد هناك الى النهب والاعتداء على النساء وسلبهن فقتلت الجنود بعضاً منهم حفظاً للامن واعلنت الاحكام العرفية لاضطراب الحالة فيها اشد اضطراب . اما مدينة كالفستون نفسها فانها ستهجر لانها اصبحت خراباً . وقد مرّ الاعصار في مزارع القطن فاصابها بضرر بعضهم يقدره بمائة الف بالة والبعض بنصف مليون بالة . ثم ان هذا الاعصار بعد تخريب ماخرب به في تكساس اندفع نحو الاوقيانوس الاتلانتيكي فكنس كل ما وجده في طريقه على مسافة مئات من الاميال في ظهر البحر

والاعصار زوبعة هائلة تكون في بدء الامر بقعة صغيرة من السحاب ثم تتسع وتنتشر وتزداد اسوداداً ثم تهجم تدفعها ريح شديدة هائلة وتملاها في جوفها الكهربائية يخرج منها قصف البرق والرعد ويعقبها مطر تسيل به الارض وقد يتدلى منها اعمدة من السحاب فيسميها العامة في بر الشام تنيناً . وهي تجتاح كل ما تمر به من المنازل والاشجار والبشر والحيوان بل ربما حملتهم وطارت بهم في الهواء الى مسافات بعيدة

فعسى ان يكون هذا المصاب الذي اصيبت به ولاية تكساس لم يمس اخواننا العثمانيين الذين هناك بضرر واذى بمنه وكرمه

نهضة الاسد

ما كان يخطر في البال حين شروعنا بكتابة رواية نهضة الاسد انها تلقى الاقبال العظيم الذي لقيته الى الآن فان القراء ومحبي التاريخ يبعثون كل يوم في طلبها من اقاصي البلاد التي تصل الجامعة اليها ليحفظوها على حدة عندهم حتى اخذت النسخ التي حفظناها منها تقل كثيراً . وقد مضت الآن نوبة التاريخ وجاءت نوبة الحوادث الفكاهية الممزوجة بالحوادث التاريخية مزجاً في غاية الطلاوة كما ترى في القسم المنشور منها في هذا الجزء

وهي تطلب الآن من ادارة المجلة وثمنها عشرة غروش صاغ تُرسل سلفاً

ثم انها بعد رضاها اخذت تفكر ملياً وما لبثت ان قالت هذا امر لا يخلو من نظر فانه قد اصبح من واجبات ابنتي كاترين ان تطوف الحقول والغابات وتروح وتجيء وهذا من شؤون الرجال

فقال بيتو على الفور لا تخافي يا مدام بيلو فانني اكون رفيقاً لها حيثما ذهبت فعبست كاترين . فارتجف قلب بيتو المسكين لذلك وقال خائفاً هل ساءك قولي يامدامو زل كاترين

فاجابت بهدوء نعم لان ما قلته ثرثرة في غير محلها . فاحمر وجه بيتو . وقالت مدام بيلو صدقت كاترين فانها تأنف من وجود حرس يحرسها . فقال بيتو بلهجة من يقول قولاً وهو يظن انه لا مردّ له . وما قولكِ حين ذهابها في الاحراش والحقول البعيدة الا تحتاج حينئذٍ الى حارس ايضاً . فقالت كاترين اين رايت البنات يامسيو بيتو يسحبن وراءهن شباناً مثلك في كل حركة من حركاتهن . افي باريز رايت ذلك

فكانت هذه الضربة الشديدة كافية لاسكات بيتو المسكين

وبعد ذلك اخرجت مدام بيلو مفاتيح الخزائن والاماكن وجمعت جميع العاملين في المزرعة لتبلغهم ارادة الاب بيلو وتسلم الاعمال الى ابنتها

ولما اخذوا يجتمعون وعلموا بطرف من سبب اجتماعهم اظهروا سرورهم بذلك لانهم كانوا يحبون كاترين ويحترمونها معاً . يحبونها لان هذه الابنة جمعت في نفسها كل الصفات التي تجعل الابنة محبوبة فهي لطيفة كريمة الاخلاق جميلة سخية . ويحترمونها لانها كانت اذا لاطفتهم فانها تصل معهم الى حد معلوم من اللطف لا تتعداه اي انها تبقي دائماً بينها وبينهم حاجزاً

ولم ينفرد العملة في المزرعة بحبها بل ان كل ما في المزرعة من الحيوان كان مولعاً بها. فانها اذا سارت في الحقول اسرعت اليها البقر والحملان لالفتها اياها . واذا سارت في دار المزرعة وقع الحمام عليها فنزل منه على كتفيها وحام الباقي حولها وفوق وجهها وكاترين تبسم لها . واذا دخلت الاسطبل حمحمت الخيل فيها وقس على ذلك . فتكون كاترين هي صاحبة السلطة الادبية الحقيقية في المزرعة فمن حقها اذاً ان تضاف الى هذه السلطة الادبية السلطة الفعلية

ان في ادوار المراة دوراً يجعلها كالمغناطيس تجذب كل شيء . وهذا الدور هو دور الصبا والشباب . فعلى المراة ان تراقب جاذبيتها في هذا الدور لكي لا تدع شيئاً رديئاً ينجذب اليها

ولما تكامل عدد العملة تقدمت منهم مدام بيلو ووراءها كاترين و بيتو وقالت لهم . ان زوجي بقي في باريز الى اجل غير معلوم . وقد علم انني متقدمة في السن لا استطيع القيام بحاجات المزرعة بالنشاط الواجب لها فارسل مع بيتو يعهد بذلك الى ابنتي كاترين النشيطة التي تعرفون حسن ادارتها . فاعتبروها منذ الآن مديرة للمزرعة بدلاً مني وانا اول الطائعين لها

فاظهر العملة سرورهم بتولي كاترين ادارتهم فشكرتهم كاترين على ذلك . فطلبوا منها ان تعين لهم اعمالهم فابقت كل واحد منهم في العمل الذي كان يعمله

وكان بيتو في اثناء ذلك يسمع و يرى وهو ساكت لالم الضربة التي ضربته اياها كاترين آنفاً . فلما انصرف العملة الى اعمالهم وجاءت نوبته تقدم منها وقال خاضعاً . وانا يا مداموزل كاترين . ماذا تريدين ان اعمل في المزرعة

فابتسمت كاترين له وقالت . انت . لا شيءً يامسيو بيتو . فلم يفهم بيتو هذا الكلام فقال هل تحبين ان اعود الى حسابات المزرعة . فاجابت كاترين حينئذ وهي غير مبتسمة . انا لا ارى لك عملاً في المزرعة يامسيو بيتو

ففتح بيتو فاه وعينيه وحاول ان يسد اذنيه حتى لا يسمع ماسمع . ثم قال متألماً كيف تقولين لا عمل لي في المزرعة . فاجابت كاترين نعم لا عمل لك لانني لا اريد ان اهينك يامسيو بيتو . فانت الآن اصبحت رجلاً عالماً كبير الجاه لانك من فاتحي الباستيل والعلم وكبر الجاه لا ينطبقان على الخدمة في مزرعة

فعلم حينئذ بيتو ان كاترين تتكلم دون مزاح فقال . اذن انتِ ترين الآن ان علمي يوجب طردي من المزرعة ومنعي من اكتساب خبزي . فقالت كاترين من يطردك يامسيو بيتو ؟ ابقَ عندنا اذا شئت ولكنك تبقى دون عمل

فثارت كبرياء بيتو وحبه . واحد يجذب وواحد يدفع . اما كبرياؤه فانها كانت توجب عليه ترك المزرعة حفظاً لكرامته بعد القول الذي قالته مداموزل كاترين . واما حبه فكان يقول له اسكت وتذلل والتمس يابيتو

فقال للمصالحة بين الاثنين . الا تريدين ناظراً للحقول يا مداموزل كاترين . الا تحتاجين الى مراقب للماشية في المزرعة . الا يلزمك من يقيد حساباتك او يتولى صندوقك . وبالجملة الا يوجد عندك مكان صغير لي اخدمك فيه على الراس والعين

قال ذلك وانتظر جواب كاترين . ولبث ناظراً الى شفتيها الجميلتين ليرى حركتهما فما لبث ان رآهما قد انفتحتا قليلاً وخرجت منهما هذه الكلمة الهائلة — كلا

فازداد الم بيتو وعلم من هذا الرفض ان كاترين مصممة على ان لاتوليه عملاً · فقال لها · اتحبين اذاً ان اترك المزرعة

فابتسمت كاترين · واما بيتو فتنهد لهذه الفتاة التي كانت تلعب بقلبه كانه في يدها عصفورة تذبحه وهي تبتسم · ثم قالت له كاترين يعز علينا فراقك يا مسيو بيتو واذا ذهبت فاننا ناسف لذهابك قالت هذا ثم قصدت غرفتها

الفصل السادس والعشرون

(كاترين افلتت من يده)

فبقي بيتو المسكين في اضطراب عظيم كانه ريشة في مهب الريح وفي نفسه مرارة اليأس والهم والغم · وقد اصبح يرى ان جميع آماله حبطت وذهبت ادراج الرياح · اين ما كان يعلل به نفسه من لطف كاترين وميلها اليه · اين ما كان يرجيه من السعادة في المعيشة في بيت كاترين · بقرب كاترين · وتحت نظر كاترين · كل ذلك ذهب هباءً منثوراً · لقد سقطت القصور التي بناها بيتو في الهواء فلم يبقَ له الا السكوت وانتظار رحمة كاترين

فذهب وهو صاغر النفس مكسور القلب ملوي الرأس الى المقعد الموضوع بازاء غرفة كاترين وجلس يرقبها وينظر اليها كما يرقب المجوسي طلوع الشمس في الصباح

فما لبث بيتو ان رأى خيالاً في الغرفة يروح ويجيء فامعن النظر فراى ان كاترين تتزين وتلبس ملابسها الجميلة امام مرآتها · فغص بريقه ووضع يده على قلبه · ثم لما عاد من سكرته اخذ يسال نفسه · لماذا تتزين الآن كاترين · لماذا تلبس اليوم ملابس العيد وبعد برهة خرجت كاترين من غرفتها وطلبت جوادها · فحك بيتو راسه وسال نفسه اين تذهب كاترين · فاحضروا لها الجواد فوضعت يدها على لجامه وقالت للخادم انها ذاهبة لافتقاد الحقول في فرته ميلون ثم وثبت وثبة عصفور خفيف فاصبحت في السرج وسارت في طريق فرته ميلون

فبعد ان سارت كاترين قال بيتو في نفسه : ان في استطاعة كاترين ان تقول لي — لا احب ان اراك · ولكنها لا تستطيع ان تقول لي — امنعك من ان تتبعني · قال هذا ونهض يقفو اثار كاترين

ذلك ان الفتى بيتو اصبح غير قادر على المعيشة دون كاترين لانها صارت منتهى امله واقصى امانيه · وكان غرضه من اقتفاء اثارها ان ينظر اليها نظرة حين مرورها · وتوصلاً

الى ذلك لم يسر وراءها بل قطع عليها الطريق وسار توًا الى الحرش القريب الذي كان يجب ان تمر به في سيرها الى فرته ميلون

وقد كان بيتو في سيره الى هذا الحرش مسرعاً يختبيء من حين الى حين لكي لا تراه كاترين . ولما بلغه اختبأ وراء شجرة على الطريق ليتسنى له ان يتزود من كاترين نظرة حين مرورها

فما اقنع بيتو وما اقل خطر الحب اذا كان كله كما كان يجب

ولبث بيتو ينتظر كاترين وراء الشجرة بصبر فارغ وكله اعين ترى الطريق وتفتش عن شبح كاترين من بعيد دون ان ترى شيئاً . ومرَّ عليه ربع ساعة ثم نصف وهو واقف هذه الوقفة من غير نتيجة . فشعر بيتو انه اخطأ في حسابه بل شعر ان كاترين قد كذبت في ما قالته من قصدها فرته ميلون لانها لو كانت ذاهبة اليها لوجب ان تكون قد مرَّت من هذه الطريق . فخطر له حينئذٍ ان كاترين قد غيرت طريقها وافلتت من يده فوثب من مكانه وثبة الارنب التي يفاجئها الصياد حتى خرج من الحرش ومدَّ بصره الى الطريق

فابصر بيتو كاترين على الطريق المقابلة وهي سائرة بجوادها ركضاً نحو بورسون اذ غيرت طريقها واجتازت تلك الناحية . فطار صوابه وحمحم حمحمة الجواد لذي يطلب الركض ثم انه من غير ان يفتكر بشيء او ينظر الى شيء اطلق ساقيه الطويلتين وراء الجواد وراح يعدو من كل قوته

وانت تعرف قوة بيتو وسرعته في الركض . فان ساقيه قد خُلقتا من فصيلة الخيل لا من فصيلة البشر ولذلك لم تكونا تقصران عن الخيل في الركض ان لم نقل انها تسبقانها

وبينما كان بيتو يركض ورجلاه تسابقان راسه ويداه الطويلتان كانها مجاذيف تتحرك حركة شديدة في الهواء وكل جسمه مضطرب ثائر قال في نفسه ان الاجدر به ان يصنع ما صنعه في المرة الاولى اي قطع الطريق على الجواد وقصد حرش بورسون توًا ليتسنى له الوصول اليه قبله . فحاد بيتو باسرع من لمح البصر عن الطريق وانطلق كالسهم الى الحرش

وكانت كاترين في هذه الاثناء ثابتة بقامتها الهيفاء على متن جوادها والجواد يعدو بها والنسيم يعبث بشعرها ويداعب ملابسها . وكان بيتو يركض يركض يركض وعيناه شاخصتان الى جميلته كاترين وهو خائف ان تلتفت وتراه . ولكن فات هذا المسكين ان كاترين كان بالها مشغولاً في تلك الساعة بما امامها لا بما وراءها

وبقي بيتو يركض على ساقيه وكاترين تركض على فرسها حتى اصبح بيتو على موازاة الجواد فكأنه ركض ضعف ركضه حتى استطاع ان يوازيه · ذلك ان بيتو كاد يشق نفسه بهذا الركض السريع ليقف على سبب كذب كاترين واصبح الآن يتبعها ليراقبها لا ليراها · فانها قالت قبل خروجها من المزرعة انها سائرة الى فرته ميلون فلماذا كذبت وقصدت بورسون

ولما وصل بيتو الى الحرش في ركضه السريع اصبح يجد في طريقه الادغال والنباتات تمنعه عن السير فكان يقمز فوق بعضها ويضرب البعض الآخر بسيفه وهو يعدو فيقطعه · وكان كلما ضرب ضربة راى فرس كاترين يرفع راسه في سيره وينصب اذنيه ناظرًا الى المكان الذي صدر عنه صوت الضربة · فازداد بيتو حرصاً على الاختباء وهو يركض

وكان قد اخذ يسبق الجواد بعد موازاته فتمهل في ركضه حتى لا يفوته · وفيما هو سائر وعيناه شاخصتان الى كاترين من بعيد سمع حمحمة جواد قادم تتلوها حمحمة جواد كاترين · فقال بيتو في نفسه ربما قد وصلنا · وبعد برهة راى فارساً مسرعاً صوب كاترين لملاقاتها

فابتدأ الالم في نفس بيتو ولكنه كان هذه المرة شديدًا لا يحتمل · فاخذ يتميز لوائح الشاب فلم يقدر على ذلك لانه كان بعيدًا عنه · وكان الشاب قدوصل الى كاترين ووصلت كاترين اليه فعلم من الاحمرار الذي صبغ وجه الفتاة حين مده يده للتسليم عليها ومن الابتسام الذي انار وجهها فوق نور الاحمرار ان كاترين مرتاحة جدًا الى هذا الملتقى · فدنا بيتو قليلاً من الاثنين ووجه كل قوى نفسه الى وجه هذا الشاب فلم يتميزه · ولكنه ادرك من قبعته وجلوسه في سرج جواده ولطف حركاته ورشاقته حين نزوله عنه للاخذ بركاب كاترين ومساعدتها على النزول انه من اعلى طبقات الهيئة الاجتماعية · فهبت في نفس بيتو زوبعة هائلة اذ ذكر ان هذا الشاب قد يكون هو المسيو ايزيدور دي شارني الذي رآه يوماً يرقص مع كاترين في فيلله كوتره رقصاً بديعاً وصاحب القصر البديع في بورسون · فلم يعد بعد هذا الفكر يستطيع الصبر عن الدنو منهما فتقدم مسرعاً وهو يختبئ بين الادغال وجذوع الاشجار حتى اصبح على بعد ٢٠ خطوة منهما

غير انه ما وصل الى هذا المكان حتى راى الشاب قد التفت اليه لصوت حركة الاقدام فاستلقى بيتو باسرع من لمح البصر على بطنه الى الارض ومد جسمه عليها فاصبح كانه داخل فيها · اما الشاب فلما لم يرَ احدًا ترك النظر الى ذلك المكان

واما كاترين فان اذنيها ما كانت تسمع صوتاً لان عينيها كانتا مشتغلين بالشاب الذي امامها

واما بيتو فانه راى وجه الشاب حينما التفت اليه فوجد انه هو المسيو ايزيدور دي شارني نفسه فزأر في نفسه زئيراً يحكي زئير الاسود وعض شفتيه باسنانه ومد يده الضخمة الى قلبه بشدة وقوة كانه يحاول تسكين هياجه العظيم او يريد نزع عقارب الغيرة والحسد الهائل التي اخذت تدب فيه دبيباً هائلاً . ثم ادنى بيتو وهو في هذا الهياج والعذاب يده من عينه ومسح دمعة اخذت تبرز فيها . ثم تنهد من اعماق قلبه وخرج من صدره مع زفرات التنهد هذا الصوت — آه يا كاترين

وكانت كاترين والشاب واقفين في هذه الاثناء الواحد بازاء الآخر ساكتين والارواح تتكلم وكل منهما شاخص الى رفيقه . وكان بيتو وهو يراهما يرى منظراً بديعاً يروق العيون . فانه كان يرى منتهى الجمال الطبيعي الفلاحي مقروناً بمنتهى عظمة النبلاء وجمالهم . يرى زهرتين في منتهى الجمال وشرخ الصبا واقفتين في هدوء المساء تحت اشجار الحرش الغضة وفوقهما العصافير تغرد كانها تردد جهراً ما كانا يقولانه سراً . يرى جسمين جامدين وسط تلك الطبيعة المتحركة التي كانت تستعد لسبات النوم ونسيم المساء يهب على الاغصان فيحركها تحريكاً خفيفاً كانه روح الاثنين ضاقت عنها مادة البدن فخرجت الى الفضاء الواسع الذي اخذت منه قبلاً . يرى السماء تظلل بزرقتها من بعيد هذين الملتقيين وتمدهما بشيء من بهاء لونها . يرى الشمس وهي مائلة نحو كهفها البارد ترسل اليهما شيئاً من اشعتها الصفراء الفاترة كانها تسلم تسليم الخضوع والاحترام على اختها كاترين وتغبطها على الهناء الذي تجده في ذلك الملتقى بينما هي مفارقة حبيبها العالم . — ولكن كل هذه المناظر والتصورات التي كانت تملأ عيني بيتو جمالاً وحلاوة كانت تملأ نفسه غيظاً ويأساً وشقاء فيشعر باشد عذاب تشعر به مهجة انسان . واي عذاب اشد من عذاب محب حباً صحيحاً كبيتو يرى آماله واحلامه تذهب في الهواء في ساعة واحدة

وبينما بيتو يراقب كاترين والشاب ايزيدور وكله اعين ترى سمع صوتاً من جهتهم فاصبح كله اذاناً تسمع . واذا بكاترين تقول

— ابطأت اليوم يامسيو ايزيدور

فقال بيتو في نفسه — ما شاء الله فهو اذاً في الايام الاخرى ما كان يُبطئ

فاجاب الشاب . لا تلوميني ياعزيزتي كاترين فقد اخذت اليوم كتاباً من اخي الكونت دي شارني في باريز نكان سبب ابطائي . واعدكِ انني لا ابطيء بعد الآن

فابتسمت كاترين اما بيتو فان قلبه كان يقطر دماً . ثم قالت كاترين . الظاهر انك قد وردتك اخبار من باريز . قال نعم واني ارى الحال سيئة . قالت وانا ايضاً وردتني اخبار منها . قال مع من قالت مع " بيتو "

فضحك الشاب وقال " بيتو بيتو " ما هذا بيتو . انه في الحقيقة اسم مضحك

فاخذ بيتو يحك راسه عند هذا الكلام

فقالت كاترين ان بيتو هو ذلك الفتى الذي رايته يوماً معي في حفلة الرقص في فيلله كوتريه . فقال الشاب ضاحكاً عرفته فهو صاحب الركبتين التي كل واحدة منهما كانها راس طفل من كبرها

فضحكت كاترين ضحكاً شديداً اما بيتو فانه في مخباءه اصبح يرى نفسه صغيراً صغيراً اصغر من النمل والحشرات التي كانت تزحف تحته في نومه على الارض . ثم نظر الى ركبتيه ليرى هل هما حقيقة كما قال الشاب النبيل . اما كاترين فقالت للشاب وهي تضحك . لا لا . ارجوك ان لا تضحك من بيتو كثيراً . ولو كنت اعلم ان ضحكك منه لا يزداد لكنت اقول لك ماذا اقترحه علي هذا الولد قبل حضوري

فلما قالت كاترين " هذا الولد " شعر بيتو ان نفسه ازدادت صغراً

فقال الشاب وماذا اقترحه عليك . قالت وهي تضحك ايضاً اقترح علي ان يصحبني الى هنا . فازداد الشاب ضحكاً وقال ولماذا لم تاتِ به فانه كان يسلينا

فهنا اخذت جبهة بيتو المسكين تنضح عرقاً لتاثره وعذابه وقال في نفسه كانني اضحوكة حتى اُسلي هذا البارد

فاجابت كاترين على سؤال الشاب . نعم يسلينا ولكن ما كل مرة . قالت هذا وصبغ الحياء والخجل وجهها . فضحك ايزيدور دي شارني ومد يديه فضم راسها المصبوغ بماء الخجل والحياء ليقبلها

فطارت نفس بيتو شعاعاً فاغمض عينيه وستر وجهه بيديه لكي لا يرى القبلة ثم اخذ بشعره يشده من اليأس . ولكن هذا التعيس قد نسي من سوء حظه ان يسد اذنيه فسمع صوت القبلة وان لم يرها

وكان المساء قد امسى واخذ ينزل على العالم ذلك الستار الرهيب الهادئ الجميل الذي يُسمى ظلاماً . فلما رفع بيتو راسه بعد اغماضه عينيه راى الشاب والفتاة قد اخذ كل منهما بيد رفيقه وسارا وهما يقودان فرسيهما اللذين كانا في اثناء تلك المدة يتلاعبان ويتداعبان

لانهما الفا بعضهما البعض لطول اللقاء والعبد على دين سيده

فرآهما بيتو يبعدان عنه بعينين ملئهما الغيظ دون الدمع لان نفس بيتو بعد تلك القبلة وهذا الملتقى قد تغيرت كما تتغير نفس حرّ ينبو عن الضيم ويأبى الذل فقام واقفاً فسمع كاترين وهي ذاهبة مع رفيقها تقول له — اصبت فلنتنزه في هذا المكان الجميل فما احلى النزهة في هذه العزلة (١)

واما بيتو فقال في نفسه اني عائد ولكن لا الى مزرعة بيلو . فان نفسي تكره الاكل من خبز امراة تحب رجلاً سواي وفي الحقيقة انه اجدر بجهامنى . قال هذا ثم اتجه صوب هرامونت مسقط راسه حيث ينتظره فيها شان عظيم ومقام كريم وكان بيتو وهو سائر الى هرامونت يهز راسه ويقول في نفسه — ما يصنع الاب بيلو لو علم بكل هذا . ثم يقول: هذه نتيجة تولية النساء

الفصل السابع والعشرون

(بيتو خطيب)

ولما وصل بيتو الى مسقط راسه هرامونت استأجر غرفة فيها وكان ذكر خوذته وسيفه لا يزال في اذهان اولئك القرويين فلما دروا باقامته عندهم سروا كل السرور واكرموه كل الاكرام حتى انهم كانوا يجتمعون عليه في الشوارع لمشاهدة سيفه وخوذته كما يجتمعون على امر غريب فانتشر صيته بينهم انتشاراً عظيماً

وزيادة في اكرامه وايجاد علائق معه اوفدوا اليه في ذات يوم وفداً لزيارته والسؤال منه عن راحته وحوائجه فاستقبلهم بيتو بلطف واكرام ولما انتهت زيارتهم شيعهم الى باب الغرفة واخذ يشكرهم على التفاتهم وعنايتهم

فاتخذ كلامه معهم اسلوب الخطابة فاصغى اليه اولئك القرويون بارتياح شديد . ومعلوم ان بيتو قد تلقى في المدرسة بعض الدروس الادبية فضلاً عن سماعه خطب الخطباء في باريز فكان يعلم الكلم الثماني التي يثير بها قواد الامم افكار الشعوب ويقودونها الى حيثما يشاؤن وهي — الحرية والوطن والاستقلال والعظمة والعائلة وما اشبهها . ولذلك اخذ يؤثر على اولئك القرويون . فاستهل كلامه بمطلع على طريقة لافاييت اذ قال ما نصه

(١) يجدر بعقلاء القراء ان لا يسرعوا في اللوم لوضعنا في المجلة حباً كهذا الحب بل فلينتظروا الى الحوادث المقبلة

— ايها الاخوان · يلذ لي ان اسميكم اخوانًا لان كل الفرنسويين عائلة واحدة · اني وجدت عندكم هنا في مسقط راسي من الاكرام ما جعلني احسب نفسي في عائلتي

وكان بعض النساء في جملة الحاضرين فلما سمعن قول بيتو اني احسب نفسي في عائلتي اثرت فيهن هذه الكلمة اعظم تاثير لمعرفتهن يتم بيتو وموت اهله منذ صباه فاذرفن الدمع وكان ذلك بدء تاثيره وتوفيقه

فحكى بيتو في خطابه قصته منذ سفره الى باريز ثم فصل اعماله واعمال الشعب هناك حتى فتح الباستيل · واستنتج من ذلك ان الشعب كما انه نهض في باريز لمقاومة الظلم وطلب الحرية كذلك يجب ان ينهض في هرامونت لهذا الغرض النبيل

فكان الحاضرون يتحمسون ويصفقون كثيرًا

ثم ختم كلامه باشارة حماسية كهربت نفوس الحاضرين فانه القى سيفه الى الارض ثم تناوله وجرده بعظمة فتحركت في نفوس الناظرين عواطف الحماسة والبسالة وصاروا يهتفون ويستحسنون كلام بيتو · وبذلك كان بيتو لم ينشئ خطابًا ولكنه انشأ ثورة

وفي ليلة ذلك اليوم نام بيتو متاثرًا · فانه سرّ بالفوز الذي اصابه لدى اهالي هرامونت ولكن فوزه اذكره كاترين فبقي في هذه الليلة ينقلب على فراشه حتى الساعة الحادية عشرة لتاثره من ذكرى فوزه وذكرى كاترين · ولكن ما لبثت اعضاؤه ان خدرت واجفانه ان ثقلت فنام ملء عينيه · فابصر في نومه انه يخطب على الوف من الناس وبينهم كاترين تصفق له تصفيقًا شديدًا مع المصفقين · وكانه قال قولاً بليغًا جدًا فدوت قاعة الخطابة من تصفيق الحاضرين وهتافهم دويًا انتبه له بيتو من نومه · وكانت الساعة السادسة صباحًا

فلما فتح بيتو عينيه في فراشه ابصر من نافذته جمهورًا من اهالي هرامونت يبلغ ٢٠ نفسًا ينظرون اليه من النافذة ويشاهدون نومه · فعجب بيتو من تبكيرهم ونهض اليهم باسمًا نهوض القائد المنتصر فسلم عليهم وسالهم ماذا يطلبون · فتقدم احدهم وهو الذي عُهد اليه ان يتكلم بالنيابة عنهم وقال · علمتنا امس يامسيو بيتو انه يجب على شعب هرامونت ان يتسلح كما تسلح شعب باريز ليكون على حذر وقد وقع اقتراحك هذا في نفوسنا اشد وقع فصرفنا ليلنا ونحن نتباحث في الامر ثم جئناك الآن نطلب منك ان ترشدنا عن الطرق التي نطلب بها الحرية

فابتسم بيتو وقال اما الطريق الى الحرية فهي واحدة وهي البنادق والحراب · فتقدم حينئذٍ الباقون وقال احدهم نعم ولكن من اين لنا السلاح · فقال بيتو كم عدد الرجال في

هذه القرية فقالوا له عددنا ٣٢ شخصاً فقال بيتو فعليَّ اذاً تدبير السلاح لكم

فطار القرويون فرحاً . فاستانف بيتو الكلام قائلاً . نعم انا ادبر لكم سلاحكم فانني اعلم ان في منزل الاب فورتيه صاحب المدرسة كثيراً من البنادق فناخذ منها حاجتنا . فقال قائل من الجمع وان لم يعطنا منها . فقال بيتو نغتصبها لان البنادق ملك الحكومة لا ملكه . فقال احد الحاضرين لا باس بذلك فلنتسلح خدمة للحرية ولكن يجب ان لا يطول امرنا في ذلك لوجوب عودتنا الى العمل في حقولنا

فقهقه هنا بيتو وقال ماذا تقول . العمل . واي عمل تعني . فقال ذلك الرجل بشيء من الجبن قلت ان نعود الى العمل لعلمي اننا اذا لم نعمل لم نكسب شيئاً لنا كل ونسد رمقنا

فضحك بيتو وقال "ان نا كل" وهل يا كل الذين يطلبون خدمة الحرية . هل اكل الذين فتحوا الباستيل في ١٤ لوليو . نعم شربوا لان الحر كان شديداً وحر البارود يزيد النفوس ظماء . اما الاكل فالذين يطلبون الحرية لا يسالون عنه (١)

فاعجب القرويون هذا الكلام ولكن جريئاً منهم اعترض بقوله وهل لم يا كل الباريزيون في اليوم التالي . فاجاب بيتو نعم لا بد ان يكونوا قد اكلوا في اليوم التالي . فقال الرجل فاذا كانوا قد اكلوا فذلك دليل على انهم عملوا اذ لا اكل بلا عمل

فقال بيتو بهيئة جدية . انت لا تعرف باريز يامسيو بونيفاك فتقيسها على هرامونت وباقي القرى . ان باريز كما يقول المسيو لافاييت هي دماغ الامم وراس الشعوب لانها تفتكر لجميع الناس فهل سمعت ان الدماغ يا كل

فاكبر هولاء القرويون البسطاء هذا القول وصاحوا احسنت يابيتو . ولكن بونيفاك اعترض بقوله فكيف يعيش اهلها اذاً . فقال بيتو بهيئة خطيرة يعيشون كما يعيش الدماغ . انظر الى دماغك هل يا كل . هل يشرب . ومع ذلك فهو حي . ومع ذلك انت حي تروح وتجيء . ذلك ان باقي الاعضاء تسعى وتعمل وتا كل خدمة للدماغ . وهكذا باريز والمدن والقرى التابعة لها التي هي منها بمنزلة الاعضاء

ثم راى بيتو ان سامعيه مدهوشين من كلامه ومصغين اليه بتمام الارتياح فاغتنم هذه الفرصة لزيادة التاثير عليهم فقال

ومع ذلك فانك تقولون العمل العمل . فماذا تسمون تسلحنا وسهرنا وسعينا اليس هذا

---

(١) اراد المؤلف بذكر هذه الامور شرح حركة الثورة في القرى والمدن الصغيرة بعد شرح تفاصيلها في باريز ولذلك لم نختصر الكلام كثيراً

عملاً . واي عمل اشرف من هذا العمل الذي يقضي بالدفاع عن شرف امة وحياتها وحريتها . تسمون الذي يحرس الارض و يزرعها لاستنبات الحبوب منها عاملاً ولكن ماذا تسمون الذي يفتكر و يعمل بقوة عقله الاعمال العظيمة الا تسمونه عاملاً عظيماً فانا الآن اذاً اكثر عملاً منكم لانكم انتم تعملون باستخراج خيرات الارض اما انا فاعمل لتحريركم ومنحكم الحرية التي هي اعظم خيرات الارض والسماء فدقيقة من دقائقي توازي في الاهمية اياماً من ايامكم انتم كالبقر تزحفون على الارض وانا كالنسر ارفرف في الهواء فانا اذا وحدي افضل منكم كلكم . انظروا الى المسيو لافاييت فانه رجل صغير الجسم ذو يدين ضعيفتين وساقين نحيفتين ومع ذلك فقد حمل على ظهره عالمين اميركا وفرنسا و يداه الضعيفة قد كسرت قيودهما افلا تسمون عمله السامي العظيم عملاً ثم اذا كانت يد لافاييت الضعيفة قد عملت ذلك فكيف بهاتين اليدين القويتين

قال هذا و بسط لهما يديه الطويلتين الضخمتين وهو واثق بانه قد اثر فيهم تاثيراً شديداً وفي الحقيقة ان الحاضرين كان قد بلغ منهم كلام بيتو مبلغه من التاثير فازدادوا له حباً واحتراماً وهنافاً وهكذا اصبح بيتو في يومين زعيماً محبوباً محترماً

الفصل الثامن والعشرون

(التلميذ تجاه معلمه)

او مبدأ الثورة تجاه مبدا الملكية

ولكن بيتو لم ينس كاترين في فوزه بل كان كلما سكت ليسمع وخلا الى نفسه يذكرها و يتذكر بصنيعها معه ولما كانت النقود التي اخذها من الدكتور جيلبار كادت تنفد عاد بيتو الى حرفته القديمة ليكسب منها رزقه وهي صيد الارانب فرأى انه اذا صاد كل يوم ارنباً واحداً استطاع ان يبيعه فيكفيه ثمنه للعيشة اسبوع فكل ارنب اذاً يكفيه اسبوعاً وما زاد من الصيد في هذا الاسبوع فهو مال مقتصد لحين الشدة

الا انه في نومه تحت اشجار الحرش وهو ينتظر الارانب ان تقع في الحبائل التي يكون قد مدها لها كان يفكر بمرارة بكاترين و يتنهد تنهداً يدوي له جو الحرش وتجاوبه الاشجار بحفيفها وزفراتها كانها هي مفارقة ابضاً واستلقى يوماً تحت الشجر فذكر ماضيه في المزرعة وحاضره في هرامونت ثم اخذ يسال نفسه هل قضي عليه ان لا يرى كاترين فيما بعد فاجابه ضميره ان ليس من عزة النفس ان يجعل كاترين تراه بعد ما صنعت معه فاجابه هو

في نوبته ولكن اذا كانت عزة النفس تقضي بان لا تراني كاترين فما المانع من ان اراها دون ان تراني ما المانع ان اختبئ وراء الاشجار حين مرورها لانظر اليها نظرة فقط هل في ذلك ما يغض من كرامة النفس وعزتها ثم انه لا يخفى ان الاب بيلو قد عهد اليَّ مراقبة البيت وما فيه وهو الآن يعتقد انني في بيته مقيم على هذه المراقبة افلا يوجد هنا واجب عليَّ للاب بيلو وهو مراقبة كاترين على الاقل لانقذها او اساعدها حين الحاجة ان لم يكن من اجلها نفسها فمن اجل الاب بيلو ابيها. فراى بذلك انه ليس من حقه فقط ان يرى كاترين بل من واجباته ذلك خدمة لبيلو فعزم على ان يراها و يراقبها

ولذلك كان كثيرًا ما كان يذهب بحبائله ويمدها للارانب تحت الاشجار المجاورة للمزرعة وهو يجهد بالاختباء حتي يراها حين مرورها دون ان تراه ولكن من سوء حظه ما كان يظفر بها

وفي ذات يوم وهو جالس تحت اشجار هرامونت يفتكر بها وحبائله منصوبة للارانب راى رجلين يتقدمان صوبه بتردد فامعن النظر فيهما فوجد انهما اثنان من سكان القرية الذين عزموا على التجند في سبيل الحرية فجلس بيتو ولبث ينتظر ولما وصلا اليه جلسا بجانبه واخذا يطلعانه على سبب مجيئهما

فقالا ان خواطر سكان القرية قد اضطربت بعد خطابه ووقفت ايديهم عن العمل لاشتغال افكارهم بالدفاع عن الحرية وحقوق الامة ولذلك يطلبون من بيتو ان يعجل في تجنيدهم للشروع في العمل

فدهش بيتو لهذه السرعة واجاب انه آخذ في تدبير ذلك ولكنه يجب عليه الاهتمام بالحصول على السلاح اولاً . فقال احدهما اما قلت ان لدى الاب فورتيه رئيس مدرسة فيلله كوترية كثيرًا من السلاح . قال بلى قلت ذلك ولكني افكر الآن بطريقة لطلبها منه دون تعرض لغضبه فقال الرجل الثاني عافاك الله ايها القائد الهام ومتى اصبح القواد يخشون الرهبان

فراى بيتو انه اذا اصر على رايه اضاع ثقة رجاله فيه وخاف خوفًا شديدًا من ان ينسبوا اليه الجبن وهو لم يبتدىء بعد ولكنه من جهة اخرى قال في نفسه ان هولاء الجنود يدفعون قائدهم قبل ان يكونوا جنودًا له و يقبض على قيادتهم فماذا يصنعون متى اصبح قائدًا لهم

و بعد ان فكر بيتو قليلاً قال لهما اسمع يا كلود وانت ياذ يره انني اكثر شوقًا منكم الى تجنيدكم ولكني اخرت ذلك قليلاً لاتبصر في ماذا يجب ان اصنع مع الاب فورتيه

لاحصل على البنادق التي عنده لاني اعرف عناده واخلاقه فحسبتم تبصري واعتدالي خوفاً فانا تارك ذلك وعازم غداً على زيارة الاب فورتيه لطلب البنادق منه وغير عابىء بكل ما يجري لي معه

قال بيتو ذلك بجرأة ولكنه كان يقول في نفسه ان لقاء الاب فورتيه الصلب الشديد العنيد الذي كان قد خرج من مدرسته مطروداً امر غير هين ولكن اذا لم يكن غير الاسنة مركباً فلا يسع المضطر الا ركوبها

وفي اليوم التالي قصد بيتو فيلله كوتريه لزيارة الاب فورتيه وطلب البنادق التي عنده فلما وصل الى الباب اشتد خفقان قلبه مع ان هذا الفتى احتمل نار الباستيل دون ان يخفق له قلب او ينبض له عرق ذلك ان تذكارات الصبا تبقي في النفس تاثيراً حسناً اذا كان صاحبها قد وجدها حسنة في صباه وتاثيراً سيئاً اذا كان قد وجدها سيئة

ولما قرع بيتو هذا الباب كان يردد في نفسه الكلام الذي استعد لقوله للاب فورتيه ويزينه بزخرف الفصاحة والالتماس رغبة في اقناع ذلك الراهب العنيد

ولكن ما لبث ان فتح الباب وكان فاتحه سيباستيين ابن الدكتور جيلبار لانه كان يتنزه في تلك الساعة في الحديقة فسلم عليه بيتو وساله عن ابيه ثم طلب منه ان ياخذه الى الاب فورتيه فالتفت سيباستيين فرأى رئيسه نازلا من السلم بتمهل وفي يده جريدة يقرأها فقال سيباستيين لبيتو هذا الاب فورتيه

فتقدم حينئذ بيتو وهو ثابت الجاش حتى اصبح على مقربة من الراهب وهو لا يزال يقرأ لكنه ما وقف امامه حتى اطبق الراهب الجريدة ونظر الى الواقف امامه قائلاً . هذا انت يابيتو ؟

وقد قلنا « اطبق » الجريدة ولم نقل « طواها » لان الجرائد الفرنسوية في تلك الايام كانت كلها بشكل المجلات الآن

فلما سال الراهب بيتو هذا انت يابيتو اجاب الفتى نعم خادمك ياسيدي الراهب

فضحك الاب فورتيه وقال متهكماً وضاحكاً ايضاً هذا انت ايها الثوري . هذا انت ايها المرائي

وكان سيباستيين سامعاً هذا الكلام فعلم أن الزوبعة قريبة لا سيما لما كان يسمعه احياناً من الراهب عن اعمال بيتو فاغتنم فرصة هذا السكوت الوقتي ومضى في سبيله

فساء بيتو ذهاب سيباستيين لانه كان يراه عضداً له لما بينهما من الاتفاق في المذهب السياسي واصبح وحيداً امام خصمه فكان وهو امام الاب فورتيه يمثل مبدأ الثورة تجاه

مبدأ الملكية والحالة القديمة

وبعد ذهاب سيباستيين تجلد بيتو وقال بادب لماذا تسميني ثوريًا ومرائيًا يا حضرة الراهب

فقال الراهب بشيء من النزق · لماذا تستحي من لقبك الحقيقي اما انت ثوري تشعل نار الفتنة في البلاد · قال بيتو كلا لا اشعل نارا في البلاد · وهبني ثوريًا كما قلت فكل انسان حرٌّ يفتكر بما يشاء

فصاح به الاب فورتيه اخرس ايها المرائي واخسأ انت وهذه الحرية التي تزعمها · احريتكم ان تقتلوا ضباط الملك وتعتدوا على سلطته · احريتكم ان تدخلوا ايديكم الى صدور الذين تقتلونهم لتخرجوا قلوبهم منها بايديكم الوحشية · اهذه هي حريتكم ايها المنافقون

فقال بيتو اخفض صوتك ايها الراهب لئلا يسمعك الشعب فانك تهينه اهانة عظمى

فضحك الاب فورتيه ضحكًا نخيفًا وقال دعني منك ومن شعبك وقل لي على عجل ما جاء بك اليَّ · أانت محتاج الى الطعام

فقطع عليه بيتو الكلام بنزق قائلاً كلا كلا لست احتاجك ولا احتاج احدا لانني اعمل فآكل خبزي بتعبي وعرق جبيني

فبهت الراهب لانه ما كان يعهد ببيتو هذا الكبر وهذه العزة فقال ولكن لماذا جئتني · قل سريعًا والا فرغ صبري

فقال بيتو جئتك ياسيدي الراهب لابلغك ان اهالي قرية هرامونت عزموا على الانخراط في سلك الحرس الوطني فقهقه الراهب وقال تريد ان تجعلهم عصابة كعصابات باريز ايها الشقي وماذا يهمني اذا ارادوا ما ارادوا

فاجاب بيتو وهم يحتاجون الآن الى سلاح فقال الراهب وان كانوا يحتاجون ذلك قال وهذا السلاح موجود عند جنابك في هذا المنزل ياسيدي الراهب فهل تامر بتسليمي شيئًا من البنادق التي عندك

فما لفظ بيتو هذا الكلام حتى استشاط الراهب غيظًا فوق غيظه فجرد سوطه المشهور ورفعه كما يرفع القائد حسامه في ساحة الحرب وصاح بالفتى — يا لك من ابله مجنون جئت تطلب مني السلاح الذي تقلده جنودنا الابطال في معاركهم الشهيرة ليحمله رجال عصابتك الطغام اتظنني ادنس ذلك السلاح الكريم الى هذا الحد بلغت بك الوقاحة اخرج اخرج اخرج

قال هذا ورفع سوطه فوق راس بيتو · فعلم بيتو انه لم يبقَ له شيء في هذا المكان

فاخذ يرجع القهقرى ووجهه الى الاب فورتية وهو يلاطفه بالكلام ويحاول اخماد غضبه لانه خاف انه اذا ادار ظهره للخروج هوى الاب فورتيه بالسوط على قفاه فادماه وما زال بيتو يرجع القهقرى والاب فورتيه يتقدم منه في رجوعه وهو مجرد سوطه بيده حتى وصل بيتو الى الباب فاغتنم هذه الفرصة واندفع للخروج

ولكن ما ادار ظهره ليخرج حتى صدم سوط الراهب قفاه صدمة ارتعدت لشدتها فرائص بيتو فصاح صياح الالم منها مع انه لم يتالم من قنابل الباستيل فخرج كثيرون من الجيران ليروا سبب هذه الصيحة فابصروا شاباً متقلدا سيفاً ولابساً خوذة يعدو باشد قواه فراراً والاب فورتيه واقف بالباب وهو يهز سوطه بيده كانه ملاك الموت يحمل سيف النقمة

الفصل التاسع والعشرون

(بيتو يبلغ امله)

وكان سقوط بيتو عظيماً فانه بعد ان كان علي الشان رفيع المقام يزحمه الناس بالمناكب تسليماً واحتراماً اصبح يُضرب بالسياط ويُهان ويطرد كرعاع الناس فذهب الى مكان منفرد خارج القرية وجلس يفتكر

فراى بعد الافتكار قليلاً انه قد اخطأ في سلوكه مع الاب فورتيه وقال في نفسه لنفترض انني انا المسيو لافايت والاب فورتيه هو الملك واراد المسيو لا فاييت طلب سلاح من الملك لجنوده فما كان يقول له اكان يُظهر له فضل الثورة ويفاخر برجالها واعمالها كما صنعت انا كلا بل كان يقول للملك ان الملكية الآن في خطر من الرعاع والاسافل فيجب تجنيد جيش عظيم لحمايتها وهذا الجيش يحتاج الى السلاح فمر باعطائنا سلاحاً للدفاع عن جلالتكم وعن الملكية فلو انني لاقت الاب فورتيه ان جند هرامونت يؤلف للدفاع عن حقوق الملك ولاطفته بدل ان اخاشنه لبلغت ولا شك الامل وهذا ما يسمونه السياسة وان كان كذباً فانا لم اكن هذه المرة سياسياً

على انه ما اخذ يفتكر بلافاييت ويدور ذكره في فمه حتى تنبه لامر كان غافلاً عنه واخذ يقول في نفسه ما الذي انساني اياه الى الان انني اعلم ان هرامونت احدى قرى فرنسا وفرنسا الآن تحت قيادة الجنرال لا فاييت لانه قائد الحرس الوطني فهرامونت اذاً

تحت قيادته واذا كنت انا وجنودي تحت قيادته فوجب علينا ان نطلب اسلحتنا منه لا من سواه

ثم اشرق وجهه لدى هذا الخاطر فقام مهرولاً الى غرفتــه وفيما هو على الطريق جعل يفتكر في طريقة الكتابة الى باريز بهذا الشان فعزم على ان يكتب بذلك الى الاب بيلو و بيلو يبلغـه الى الدكتور جيلبار وجيلبار يبلغـه الى لا فاييت

فكتب في صباح اليوم التالي هذا الكتاب الى الاب بيلو

حضرة المسيو بيلو المحترم

ان انصار الثورة يزدادون يوماً عن يوم وانصار الاستبداد القديم يتناقصون وقد ارادت قرية هرامونت ان تنخرط في سلك الحرس الوطني دفاعاً عن الحرية واستعداداً للطوارىء وهي محتاجة الى السلاح و بما انه يوجد لدى بعض الاشخاص اسلحة كثيرة فالمرجو ان تعرض ذلك الى قائدنا المسيو لافاييت لاصدار امره الى الذين يخزنون سلاحاً بتسليمنا اياه لننتفع بــه الوطن ونقاوم محبي الاستبداد مواطنك وخادمك

انج بيتو

ولكنـه ما اتى على آخر هذا الكتاب حتى راى انه لا يجدر به نسيان عائلة بيلو والا شغل باله فكتب له في الكتاب هذه الحاشية « العائلة والمزرعة في احسن حال وهم يسلمون عليكم » و بذلك اجتنب الكذب واتقى اقلاق خاطر بيلو

و بعد ذلك ختم هذا الكتاب واخذه الى البريد امام انصاره الذين كانوا يراقبونه وهم خاشعون احتراماً اذ رأوه يرسل كتاباً كبيراً مربعاً الى باريز فعلموا انه ذو شان عظيم

ولم ينقض يومان على ارسال بيتو هذا الكتاب الى باريز حتى وفد على القرية ضابط من ضباط الحرس الوطني على جواد كريم وسال عن المسيو « انج بيتو » فقامت قيامة سكان القرية فرحاً ودلوه على بيتو · فتقدم منــه الضابط باسماً وسلم اليه امراً عسكرياً ففتحه بيتو بالحال فاذا هو امر من الجنرال لا فاييت وهذا نصه

« كل الذين في منازلهم من السلاح اكثر من بندقية واحدة يجب ان يسلموه الى قواد الحرس الوطني في القرى · وهذا الامر نافذ في جميع هذه الولاية »

فكاد بيتو يطير فرحاً لانه علم الآن انه اصبح قادراً على ان ياخذ بنادق الاب فورتيه بالرغم عنه · اما رجاله فقد اصبحوا لا ينظرون اليه الا خشعاً لما راوه من نفوذه ولا سيما بعد ان قراوا على غلاف الامر الذي ارسله لا فاييت هذه العبارة « الى المسيو انج بيتو قائد الحرس الوطني في هرامونت » فاخذ بيتو يستعد لطلب البنادق طلباً رسمياً